على قمم النصر

(ديوان)

عبدالرحمن العشماوي

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العشماوي، عبدالرحمن صالح
ديوان: على قمم النصر./ عبدالرحمن صالح العشماوي. - الرياض، ١٤٣٢هـ
١٢٨ص؛ ١٤ × ٢١سم
ردمك: ٦-١٥١-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- الشعر العربي - السعودية. ٢- الشعر الحماسي
أ- العنوان
ديوي ٨١١,٩٥٣١ رقم الإيداع: ١٤٣٢/٤٢٦٨

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر
الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول
هاتف 4808654 فاكس 2543314 ص. ب 67622 الرمز 11517
موقعنا على الإنترنت
www.obeikanpublishing.com
متجر العبيكان على أبل
http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف 4160018 /4654424 فاكس 4650129
ص. ب 62807 الرمز 11595

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

١. الإهداء ٧

٢. ذات الوشاح ٩

٣. الفارس الذي أدهش الليل ١٥

٤. رسالة إلى حماس ٢١

٥. نداءات شعب ٢٦

٦. حصار الشَّعب في الشِّعب ٣٠

٧. العناق الزائف ٣٥

٨. يا أيُّها المظلوم ٣٨

٩. قبِّلي قانا ٤٤

١٠. حَيِّ النساء ٤٧

١١. يا قلاع الأمجاد ٥١

١٢. رجوتك ياحبيب ٥٩

١٣. هو قبلتي الأولى ٦٣

١٤. برقية شعرية إلى حجاج فلسطين ٦٦

١٥. ابني يسألني ٦٩
١٦. من ينقذ الأطفال؟ ٧٣
١٧. دعوة من طفل غزاوي ٧٦
١٨. الصمت الثقيل ٧٩
١٩. صهيب عبد العال ٨٢
٢٠. لماذا يُقتلون؟ ٨٥
٢١. رحلتم ٨٨
٢٢. في زمان الذل ٩٢
٢٣. تحية شعرية إلى إسماعيل هنية ٩٥
٢٤. فارس الفرسان ٩٩
٢٥. كفى، كفى ١٠٤
٢٦. يا صانع الأمجاد ١٠٧
٢٧. استغاثة مئذنة ١١١
٢٨. صرخة من وراء معبر رفح ١١٦
٢٩. رحل القطار ١٢٠
٣٠. على قمم النصر ١٢٣

الإهداء

إلى أولئك الذين يقفون على قمم النصر الشامخة

في أرض الإباء والمقاومة والشموخ...

هناك حيـث ينشد المجـد أرقـى أناشيد الجهاد

الخالدة في ربوع غزة الصامدة...

أهدي نبضات قلبي وفيض مشاعري

عبدالرحمن بن صالح العشماوي

الجمعة ٥/٦/١٤٣٠هـ

ذاتُ الوشَاح

الأردن عمان ١٤٢١/٦/١١هـ

أزهارُ الوادي..

تبعثُ عطرَ شَذَاهَا

ورحيق الطَّلِّ..

يُسَلْسِلُ في الأغْصَانِ نداها

أهدابُ الشَّمسِ..

تراقبُ خيطَ رُؤَاهَا

وَرُؤاها ترسمُ وجهَ هواها

وهواها نارٌ..

تُحرقُ منْ يَهْواها

مِنْ خلف الباب..

تلوِّحُ للشَّمسِ يَدَاهَا

وأمَامَ البَابِ عيونٌ..

تغمَضُ حينَ تراهَا

قَامَتُها تَسْمَعُ وَقعَ خُطاها

وخُطَاهَا تسْمَع همسَ ثراها

وثراها يُنشِدُ لحنَ الخِصْبِ..

ويَهْتِفُ حينَ يَـراها

من سرَّب في عَيْنَيْها النَّوم..

ومن أغمض جَفْنَ اللَّيل عليها..

منْ غَطَّاها؟

ولماذا قبل طلوع الفجرِ دَعَاها؟

وأباحَ لجَيشِ الرُّعْبِ حِمَاهَا؟

مَنْ أَسْكَنَ فيها الرُّعْبَ..

ومنْ أغْوَاهَا؟؟

ولمَاذا امتصَّ رحيقَ بَرَاءَتِها..

ووراءَ جِدارِ الحَسْرةِ ألقاها؟

مَنْ أطْفأ شَمْعةَ بَسْمَتها..

ولمَاذا انْقَلَبتْ شَفَتاها؟

منْ مزَّقَ فَضْلَ عَبَاءَتها

وبثَوبِ الإغراءِ كسَاها؟

من أحرقَ قمَحَ بيادرها

وبحَبِّ الحَنْظَلِ غذَّاها؟

ولمَاذا عَكَّرَ منبعَهَا

وبكْأسِ الأوْهام سَقَاها؟

ولمَاذا اغْتَالَ مَحَاسِنَها

بالصمتِ وعدَّ خَطَاياها؟

مَنْ تلكَ، وكيفَ تُحدِّثنا

عن أنْثَى تَجْهَلُ فَحْواها؟

ولمَاذا صِرْتَ تُلاحقُنَا

بِحَكَايا نَجْهَلُ مَغْزاها؟

عـمَّـن تسـألُنَا، عـن ليلى

فلـمـاذا تبعث ذكراهـا؟!

ولـمـاذا لاتسـأل قيساً

ليصوِّر بعضَ سجاياها؟!

وليقرعَ بابَ قبيلتها

بالحبِّ ليطلب لقياها

عمَّن تسألنا، عن لبنى

أو سعدى أو من والاها؟

مهلاً..

فسؤالي عن أخرى

يخفق بالحبِّ جناحاها

حيرني وصف ملامحها

والشِّعرُ بعالَمِها تاها

عيناها.. كيف أصورها

و الأفقُ الحَالِمُ عَيْنَاها

رَبَطَتْ بالسِّحرِ ضَفائرها

وعليه تلاقى جَفْنَاها

فكأنَّ البدرَ اسْتَنْسَخَها

وكأن الحُسنَ تبَنَّاها

أسألكم عن ذات وشاحٍ

صبَّحها الرُّعب ومسَّاها

تَشْكُو والليلُ يُلاحِقُها

يدفن في الظلمة شكواها

وأبـوها يَفْتِلُ شاربه

يغمِضُ عَيْنَيْهِ ويَتَبَـاهـى

وأخُـوهَـا الأكـبُر يَتَغَـنَّى

في بلد الغُرْبَـة بِسِـوَاهَا

وأخـوهـا الأوسـط يتلهى

بِنَـوادِي اللَّيـلِ ويغْـشَاهَا

وأخُـوهَـا الأصْـغَـرُ يتلقى

زَيْـفَ الـقَـنَـواتِ وطَغْـوَاها

أمَّـا أبـنـاء عـمومتـها

فقـلـوبٌ تَـطْـفَـحُ بـهَـوَاها

أسألكُم عنْ أجْمَلِ أنْثَى

رُفِعت للخَـالِقِ كَفَّاهَا

شجَرُ الزَّيتُـونِ مَوائِدها

والتِّينُ المُثْمِرُ حَـلْوَاها

تضحـكُ للشَّـمـسِ مَـوائِـدُهَا
والـبَـدْرُ يـتُـوقُ لـنَـــجْواها

أسـألـكم عـن ذات وشـــاحٍ
تـمسك بـالجـمـرة يُـمْـنَاها

أنـتـم أخلـفـتـم مـوعـــدها
ونقَضْتُـم بـالـذُّلّ عُـــرَاها

أسـأل عـن أجمـــل فاتنةٍ
صـوَّبَـهـا الغَـــدْرُ وأدمـاهـا

تشـهـد بـالـــجرح مآذنـها
ويـحـدث عنـــها أقصـاها

والمسـرى يسـمـع صـرخـتـها
ويـكـاد إلـيـــنا ينعاها

لـو كـان لـهـا عـــين تبكي
لاجتـــاحت بـالـدمـع رباها

عـاشـقـة أسـرف عاشـــقـها
في الـهـجـر، فـمـن يـتـولاها؟

الفارسُ الذي أدهَشَ اللَّيل

الرياض الازدهار: ٧/ ١٠/ ١٤٢٤هـ

كان طفلاً فارساً بطلاً، كانَ يحمل حجرا يستقبل به دبَّابةَ العدوِّ وجنودَهُ المُدجَّجين بالسِّلاح، ويستقبل به ظلمة الليل، حينما أطلق الحجر توارى الجنود خلف الدبَّابة خوفاً، كان صامِداً في أرض الإباء وكبارُ أُمَّتِه يستمطرونَ جفاف وعود الغاصبين.

اللهمَّ إنِّي أتقرَّبُ بمدحِ هذا البطل الصغير إليك،

"من هو ذلك الفارس البطل؟ يكفيه انَّ الله يعلمه".

أدْهشَ الليلَ سُرى مَن تحْقِرونْ

فمضى حُرَّاً وأنتمْ قاعدونْ

أنْطقَتْ همَّتُهُ صمتَ الدُّجى

فروى عنهُ حديثاً ذا شجونْ

ومنَ الصَّمتِ لسانٌ ناطِقٌ

عاجِزٌ عن فهمِهِ من لا يعونْ

أطْربَ النَّجْمَ صدى تكْبيرِهِ
وطوى الدَّرْبَ وأنتمْ نائمونْ

وانْتَشى البدْرُ لهُ لمَّا رأى
عقلَهُ الرَّاجحَ في عصر الجنونْ

قالتِ الظلْماءُ، لمَّا خاضها:
هكذا يُشْرِقُ في المُدْلِجونْ

هلْ رأتْ أعينكم جبهَتَهُ
أرأيْتُم كيف يسمو الصَّامِدونْ؟

لا تقولوا: هو طفلٌ، إنَّهُ
رجلٌ يفهمُ ما لا تفهمونْ

هُوَ لا يغفلُ عن واجبِهِ
لحْظَةً لمَّا رآكم تَغْفَلونْ

هو لا يرهبُ أعداء الهُدى
فمضى لمَّا رآكُمْ تَرْهَبونْ

رحَلَ الفارِسُ لمَّا أبْصرتْ
عيْنُهُ مالمْ تُشاهدْهُ العيونْ

منذُ أنْ كبَّرَ في جُنْحِ الدُّجى
سمِعَ البوحَ الذي لا تسمعونْ

أسـرجَ العـزْمَ حـصاناً فارهاً
ركْضُهُ في سـاحةِ المجْدِ لُحُونْ

وطَّـأ الـدَّربُ لـهُ أكْـنَـافَـهُ
وتهاوتْ عنـدَ رجلَيهِ الحصونْ

هـو في مـيـزانـكـم ذو نـــزوةٍ
جـائـرٌ مـــيزانُ من لا يفقهونْ

كيـفَ يرضـى عـاقلٌ أنْ ينْزَوي
عنْ ضـحايا حولَهُ يستنصرونْ؟

كيـفَ يـرضـى، وقـوانـينُ العِـدا
يشتكي من جَوْرِها المستضعفونْ؟

بَـرَزَ الفـارسُ شـهـما مُـدْرِكـاً
من خيـوطِ البغْي ما لا تُدْرِكونْ

فارسٌ جَدَّ بـهِ السَّـيرُ إلى
غـايةٍ عظمى، وأنتم تلْعبونْ

كلَّما جـــــاوزَ في رحلَـتِهِ
حـاجِزاً، هـوَّنَ مـا تستصعِبونْ

حينما أشْـــرَفَ من قمَّتِهِ
غرِقتْ في لُجَّةِ الدَّمعِ الجفونْ

ما الذي أبصر . يا حسْرتَهُ .؟
أبصرَ القُبحَ الذي تستحسنون

وقف الطِّفلُ على بوَّابةٍ
خلْفَها من قصَصِ المجْدِ فُنونْ

ورآكم قبل أنْ تُغلِقَها
صوْلَةُ الباغي عليكم، تُغْلِقونْ

ورأى أُمَّتَهُ لاهيةً
تشْرَبُ القهوةَ في دارِ الفتونْ

ورأى المسْرحَ، يجْري فوقَهُ
مشْهدٌ أبْدَعَ فيهِ المُخْرِجونْ

ورأى الجمهورَ في غفلتِهِ
كلَّما لاحَ خيالٌ يهتفونْ

شربوا شيئاً فصاروا كلَّما
سمعوا صوتَ ذُبابٍ يضحكونْ

وإذا ما أبصروا الجسم الذي
لفَّهُ الإغراءُ قاموا يصرُخونْ

للفضائياتِ فيهم لُعبةٌ
يَتَلاقَى عِنْدَها المُنْحرِفونْ

لا تقولوا: هذه تسليةٌ
كيفَ يسلو بالفسادِ المُصلِحونْ

ضعْفُكُمْ أغرى الأعادي فمضوا
يستبيحونَ الحِمى يغتصبونْ

ركِبوا متْنَ الأباطِيلِ إلى
فكركم، لمَّا رأوكم تُبْهَتونْ

ورأوكم كلَّما لاحَ لكم
قادِمٌ من أرْضِهِمْ تحْتَفِلونْ

ذُلُّكُم أغرى بكم ظَالِمَهُم
فتمادى حاصِداً ماتزرعونْ

يا حُماةً أهملوا واجبَهمْ
عمل الباغي، وهم لا يعملونْ

ما حميتم داركم، لكنكم
بأعاديكم غدوتم تحتمونْ

أبصَرَ الفارسُ منكمْ غفلَةً
جعلَتْ أعداءكُم ينتَصِرونْ

ورآكُمْ قصْعةً مكْشوفةً
حولَ ما فيها تداعى الآكلونْ

فارسٌ أبصرَ قوماً غرقوا

في المتاهاتِ وهمْ لايشْعرونْ

عندَها أسْرجَ خيلاً حُرَّةً

رَكْضُها يعزِفُ ما لا تعزفونْ

خيلُ إيمانٍ إذا ما صَهلتْ

طَربَ المجْدُ، وأنتُمْ واجِمونْ

حينما لاحتْ لهُ دبَّابةٌ

وجنودٌ فوقَها (يستعرضونْ)

صوَّبَ الطِّفلُ عليهم حجراً

فرآهم خلْفها يخْتبئونْ

قدْ شرى الجنَّةَ بالرُّوحِ وما

أربحَ البيعَ لمنْ يحتسِبونْ

إنَّها الهمَّةُ يا أعداءها

علَّمَتْ أطفالَكُم ما تجْهَلونْ

رسَالَةٌ إلى حَمَاس

الرياض الازدهار ١٤٢٦/١٢/٢٨هـ

أسْرِجْ خيولكَ قلِّـدْها الرَّياحينا
فسوفَ تُبهِجُ بالرَّكضِ الميادينا

واكتبْ حمَاساً على إشراقِ غُرَّتِها
وافتحْ لفرْسانِها الشُّمِّ البساتينا

ياعازِفَ الحرفِ من عهدِ الصِّباحُلُماً
أنْ يحدوَ الرَّكْبَ نحوَ النَّصْرِ حاديْنا

هاأنتَ ذا تبصِرُ الأحلامَ ضاحكةً
يشدو بألْحانِها في القدْسِ شادينا

أسْرِجْ خيولَ القوافي فهي قادرةٌ
أنْ تجْعلَ اللَّحنَ بالبُشرى أفانينا

دعِ الصَّهيلَ الذي يُشجي القلوبَ، على
مشارِفِ المسْجِدِ الأقصى يُلاقينا

هناكَ، حيثُ يعافُ الليلُ ظُلْمَتَهُ
وتُطْلِقُ الشَّمسُ للفجْرِ البراهينا

هُناكَ، حيثُ ترى آثارَ من عزفوا
لحنَ الحجارةِ أبْطالاً ميامينا

وحيثُ تبصرُ أطفال الحجارة في
ساحِ البطولات يرمونَ الشَّياطينا

وحيثُ تُبصِرُ أُمَّاً جلَّ موقِفُها
أحْيَتْ عزيمتُها أمجَادَ ماضينا

بكتْ على قطْعةٍ من قلبِها رَحَلتْ
لكنّها استقبلتْ فيها تهانينا

ألْقتْ بها في سبيل اللهِ راضيةً
لا تطلبُ الأجْرَ إلاَّ عندَ بارينا

عادتْ بها قصَّة الخنساءِ ثانيةً
يروي وقائعها للمجدِ راوينا

يا عازِفَ الحرفِ قدْ شاهدْتَ ملْحمةً
فيها الحجارةُ أمْضى من مواضينا

لو نشتري الحجر الغالي بقافلةٍ
من الدَّنانير ما كُنَّا مُغالينا

يا عازفَ الحرفِ، هذا نورُ منهجنا

مازال في ظُلْمةِ الشِّكوى يوافينا

نورٌ أضـاءَ لنا سِرْدابَ حسرتنا

ومدَّ خيط ضـياءٍ في دياجِـينا

قلْ للملايينِ من أبـناءِ أُمَّتِنا

حيَّا الحَـيَا والرِّضا تلكَ الملايينا

هذي فلسطين، لم تخضع لغاصبها

قولوا معي: سلَّمَ المولى فلسطينا

يا ليتَ رنتيسها حيٌّ يُشاركها

وليتَ يحيى ابن عيَّاشٍ وياسينا

يا ليتَ كلَّ شهـيدٍ نالَ رغبتَهُ

في ساعةٍ من نـهارِ الفوزِ يأتينا

حتَّى يروا هِمَمَ الشَّعْبِ التي هزَمَتْ

بالتَّضحياتِ الحيارى والمُرائينا

يا ليتَ رابينَ يأتي كيْ يرى حُلُماً

هُنا تحقَّقَ، بل يا ليـتَ شارونا

هنا الحقيقةُ، ما ماتت، وكم بَتَروا

أطْرافها، غَرَسوا فيها السِّكاكينا

يا غيمةَ النَّصرِ هذا غيثُكِ انطلَقَتْ

بمائِهِ العذبِ في الأقصى سواقينا

جرى إلى غزَّةٍ والفجْر يمسحها

براحة الحبِّ فاهتـزَّتْ روابينا

غيثٌ، بصيِّبِهِ الميمونِ حين جرى

قدْ حقَّقَ اللهُ شيئاً منْ مرامينا

تلكَ البدايةُ، نرجوا أنْ يُكمِّلها

إخراجُ جيشِ الأعادي من أراضينا

فنحنُ أولى بأقصانا، ومقْدِسنا

من كلِّ مُغتصبٍ فيها يُعادينا

ونحنُ أولى بإبراهيمَ سيِّدنا

ونحنُ أوْلى بموسانا وهارونا

ونحنُ أولى بإسرائيلَ[1] تجْمعُنا

بهِ الشَّريعةُ، والرَّحمنُ هادينا

حماسُ، مازلتُ أخشى من مؤامرةٍ

تدورُ في الأفقِ الأدنى طواحينا

بعضُ الوجوهِ الفضائيات تمنحنا

للحقدِ والألمِ القاسي عناوينا

---

(١) إسرائيل، هو اسم سيدنا يعقوب عليه السلام.

كأنَّ فوزَ حماسٍ حَرْبةٌ طـعنَتْ

بعضَ القلوبِ التي كانت تُداجينا

كلٌّ يعودُ إلى فحوى طبيـعتِهِ

فلنْ يصيرَ غُرابُ البـينِ شاهينا

يبقى العدوُّ عدوًّا في حقيـقتِهِ

فكيفَ نطْلُبُ عدْلاً من أعـادينا

حماسُ، يا سِفْرَ مجْدٍ عزَّ كاتبُهُ

لمَّا قرأنـاهُ جـدَّدنا أمانـينا

أحْدَثْتِ بالفوزِ للدُّنـيا مُفاجأةً

لربَّما حـرَّكتْ فيـها الشَّـعابينا

نعم، صعَدْتِ مع القانونِ شامخةً

لكنَّهم، رُبَّما اغتـالوا القوانـينا

مدِّي يديكِ إلى الدُّنيا بما حملتْ

من الحنانِ الذي يرعى المساكينا

في كفِّكِ الآنَ مـيزانُ الأمورِ، ولنْ

يخشى الهزيـمة من يرعى المـوازينا

نداءاتُ شَعب

الرياض الازدهار: ١٨/٤/١٤٢٧هـ "من داخل فلسطين إلى من يراه من المسلمين"

يَخرُّ علينا السَّقفُ تَنهدِمُ الدَّارُ
يثورُ دُخانٌ في رُبانا وإعصارُ

نبيتُ على خوفٍ وجوعٍ وحسرةٍ
تُحيطُ بنا من قسوةِ الظلمِ أسوارُ

يُحاصِرُنا في أرضنا العالم الذي
تُحاصِرُهُ في غابة الوهمِ أوْزارُ

يجنُّ علينا الليلُ ليلين، فيهما
صروفٌ من الباغي علينا وأخطارُ

ويبكي علينا الفجرُ من سوء ما يرى
ولا عجبٌ، قد تذرفُ الدَّمعَ أنوارُ

بنا حالةٌ من بؤسنا وشقائنا
فللحُزْنِ أبعادٌ وللجُرحِ أغوارُ

وفي أرضنا خيرٌ وفيرٌ وإنَّما
تَقَاسَمَهُ بالجورِ والبغيِ كُفَّارُ

رمانا جُنُوحُ الغربِ رَمْيَة ظالم
تآزَرَ رُهبانٌ عليها وأحبارُ

قوانينُ عَصْرٍ مزَّقَ الظلمُ نَسْجَها
وأنْظِمَةٌ في خندَقِ الإثمِ تَنْهَارُ

أساطيرُ صاغتها خيالاتُ واهِمٍ
كمَا صاغَ أحلامَ الذَّبيحة جزَّارُ

أيُحْجَزُ عنَّا خبزُنا ودواؤنا
وتُحْجَزُ عن عُريِّ المساكينِ أطمارُ؟!

أنصحوا، وما في الدَّارِ خبزٌ لجائعٍ
وليسَ لطُلاَّبِ المدارسِ إفطارُ؟!

أنصحوا وأوراقُ الدَّفاترُ تشتكي
وليسَ لأقلامِ الكتابةِ أحبارُ؟!

أيُقتَلُ معنى العدلِ في رَوْنَقِ الضُّحى
وفي الأرضِ من أهلِ المروءةِ دَيَّارُ؟!

حقوقُ بني الإنسانِ صارتْ كلعبةٍ
لها جرسٌ يلهو بها القطُّ والفارُ

ألا أيُّها الماضونَ في البغْيِ، ويلَكُمْ
أما عندَكُمْ للحقِّ والعدْلِ مقدارُ؟!

ركِبْتُم على متنِ الرَّغائبِ، إنَّهُ
لَمَتْنٌ، لعُشَّاقِ التَّسلُّطِ غرَّارُ

لماذا غضبتم، حينما اختار شعبُنا
وللشَّعبِ فيكم ما يُريدُ ويختارُ؟!

لماذا كرهتم أن يقومَ "هنيَّةٌ"
بواجبِهِ فينا وينطقَ "زهَّارُ"

عجبنا لكم واللهِ، كيفَ تضاربتْ
قوانينكم، فالعُرْفُ فيهنَّ إنْكارُ؟!

نجوعُ ونعْرى والبلايينُ عندكم
يتيهُ بها "اليورو" ويختالُ "دولارُ"

أحبَّتَنا - أتباعُ دينِ محمَّدٍ -
أيا منْ دعاهُم للمكارمِ مختارُ

سلامٌ عليكم، نحنُ أبناءُ شعبكم
هنا حيثُ ترقى بالبطولاتِ أحجارُ

هنا نحنُ، في أكنافِ بيتٍ مقدَّسٍ
نقاومُ مُحْتلاً تضيقُ بهِ الدَّارُ

تناوشَنا الأعـداءُ من كلِّ جانبٍ
وفي أرْضِـنا ممَّا نُكابِدُ آثـارُ

أليستْ لكم في نُصرَةِ الحقِّ جولةٌ
يُفـكُّ بها قيدٌ، ويُدْفَـعُ أشرارُ؟

أحِبَّتنا، لا ترقـبوا من عدوِّنا
وفاءً فإنَّ اللِّـصَّ كالذِّئبِ غـدَّارُ

نـداءَاتُنا نُصحٌ لكم، وتـوجُّـعٌ
عليكم، وتذكيرٌ ووعـظٌ وإعْذارُ

أحبَّتنا، بُشـراكُـم اليومَ، إنَّنا
إلى اللهِ نهـفوا، وهو للظُّلمِ قهَّارُ

نخوضُ محيطاتِ المآسي بهمَّةٍ
زوارِقُنـا فيـها دعـاءٌ وأذْكـارُ

أبَى الفضْلُ إلاَّ أنْ يكونَ لأهْلِه
وهل تنتمي إلاَّ إلى الرَّوضِ أزْهارُ؟

حصارُ الشَّعْبِ في الشِّعْبِ

كـانَ لنـــا حصـارُ مـحمـّدٍ
رمـزاً وكـانَ بـدايـةً للسُّـــؤددِ

كتبَ العدوُّ وثيقةَ الغـدرِ التي
لم يرعَ كاتبها مكانَ المسجدِ

في كعبةِ الله الشَّريفةِ علِّـقتْ
واشـتدَ ظلمُ القاتـلِ المتعمِّدِ

في الشِّعبِ كانَ حصارُ أشرفِ مرسلٍ
والأقـربيـنَ لـهُ وكـلِّ موحِّـدِ

طالَ الحصارُ بهم فلم يستسلموا
وتعلَّقوا بالخـالـقِ المـتـفردِ

تركوا طغاةَ الكفرِ خلفَ ظهورهم
يتنافسونَ على طبـيعةِ جَلْمَدِ

وسَمَوا بأفئدةٍ تَعَلَّقَ نبضها
باللهِ إنَّ اللهَ أعظمُ منجدِ

كانَ الحصارُ تقدُّماً وتألُّقاً
وسُمُوَّ روحِ المؤمنِ المتعبِّدِ

كانَ الطَّريقَ إلى الشُّموخ لأنَّهُ
ملأَ النُّفوسَ بعزمها المتجددِ

كانت معاناةُ الحبيبِ وصحبهِ
لغةَ الصُّمودِ ودرسَ من لم يصمدِ

كانت بدايةَ رحلةٍ نحوَ العُلا
بالرَّغمِ من جورِ الحصارِ الأسودِ

طالَ الحصارُ وجذوةُ الإيمانِ في
قلبِ الحبيبِ وصحبهِ لم تخمُدِ

رفَعُوا أياديَهُم إلى اللهِ الذي
يرعى ويحفظُ كلَّ داعٍ مرشِدِ

فإذا بليلِ الكفرِ ينكرُ نَفْسَهُ
لمَّا رأى فجرَ اليقينِ منَ الغدِ

اللَّيلُ مهزومٌ أمامَ نهارنا
والشَّمسُ أقوى من ضياءِ الفرقدِ

والحقُّ أكبرُ من جحافلِ باطلٍ
تمضي بوهمِ مُنَصّرٍ ومُهَوِّدِ

من ذا يساوي بينَ عزِّ نخيلنا
وشموخهِ العالي وبينَ الغرقدِ

من ذا يساوي بينَ نارٍ أُجِّجت
وذُبَالَةٍ من جذوةٍ في موقدِ

هذا حصارُ الشِّعبِ كانَ تألُّقاً
وحصارُ غزَّةَ صورةٌ لم تبعدِ

ظلمٌ لمن قالوا نريدُ حكومةً
فيها بأحكامِ الشَّريعةِ نهتدي

ظلمٌ لأطفالٍ صغارٍ أصبحوا
يتشوقونَ لشمعةٍ لم توقدِ

ظلمٌ لمرضى صارَ رجعُ أنينهم
لو يفهمُ الأعداءُ صوتَ توعُّدِ

ظلمٌ لشيخٍ مرَّ شهرٌ كاملٌ
لم يلقَ كرسياً ولم يتوسَّدِ

ظلمٌ وصمتُ المسلمينَ حكايةٌ
سوداءُ تخبرنا بسوءِ المشهدِ

أَتى يقومُ العدلُ في الأرضِ التي
تَشْكو مكابرةَ العدوِّ الأنكدِ

تشكو انحرافَ النَّاسِ عن سننِ الهدى
وضلالِ سعيِ الفاسقِ المتمرِّدِ

لكأنَّني بالأرضِ تطحنُ نفسها
لمَّا تشاهدُ جورَ هذا المعتدِ

وكأنَّني بالأرضِ غاضبةً على
ملياردنا المتثاقلِ المتردِّدِ

وكأنَّني بالأرضِ تنكرُ ما ترى
من هيئةِ الأممِ التي لم ترشُدِ

من مجلسِ الخوفِ المقيَّدِ بالهوى
والنقضِ حتَّى صارَ غيرَ مسدَّدِ

لا خيرَ في دولٍ تنامُ قريرةً
وعيونُ غزَّةَ في الأسى، لم ترقدِ

يا غزَّةَ الأبطالِ صبرَكِ إنَّني
لأرى انبلاجَ الفجرِ أقربَ موعدِ

وأرى صمودكِ لوحةً معروضةً
في الأفْقِ ترسمُ قدوةً للمقْتَدِ

هذا الحصـــارُ وثيقةٌ مـــكتوبةٌ

بمـدادِ إصـرارٍ وأحـرفِ عسـجدِ

واللهِ إنِّي أبصرُ الفـجـرَ الـــذي

مـازالَ يعلـنُهُ أذانُ المســـجدِ

العناقُ الزَّائف

الرياض الواحة: ٨/٥/١٤٢٧هـ

صـــافـح "أولـمـرت" ولا تقلق
أطلق رجليكَ كمـا أَطْلَـــقْ

اركـــض في درب مـــــودتـــه
حَـاول إن فـاتـكَ أن تلْحَـــقْ

صـــافـح "أولـمـرت" وعـانـقهُ
ليصير لقاؤكـمـا أعْـمَـــقْ

أطـرق أبـــواب صداقَـــتِـهِ
وتعجل حـــتَّى لا تُغْـلَـــق

مِشْجَبُهُ فضي الـدار فعلِّقْ
معطَفَـــك عليه كَمَـا علَّقْ

أوليـس خليـفـةَ "شـــارون"
يَـتبعُهُ في الـرَّأي الأحـمَـــقْ

لا بأس عليك فأنت على
خطوات معلِّمكَ الأسبقْ

أَشْرِقْ بظلامك في غَلَسٍ
من سوء الحال كما أشرق

صدِّق أوهام تقدُّمِه
في درب الصُّلح كما صَدَّقْ

صافح "أولمرت" ولا تجزع
من فَعَل الجيش ولا تقلقْ

أَوْثِقْهُ بحَبلِ مُصالحةٍ
سيئَةَ الذِّكر كما أَوْثَقْ

الْعَقْ من صَحنِ فطيرته
في عيد الفَصْحِ كما يَلْعَقْ

اشْرَبْ من حوضِ تطرُّفِه
كي تَشْرَقَ منه كمَا يَشْرَقْ

أَطْبِقْ شفَتَيْكَ على لغةٍ
زائفةِ الحرْفِ كمَا أطبقْ

رافق "أولمرت" على دربٍ
ستكون نهايتهُ الخندقْ

أَغْـرقَ في الظُّـلْـمِ مراكِـبَـه
وكذلك من يَظلِـمُ يَغْـرقْ

يا من ضَحَّيْتَ بمَن صدقوا
تضحية المُبحرِ بالـزورقْ

ما أنت ومثلكَ لـو تـدْري
في اللُّعبـةِ إلا كالبَـيْـذَقْ

أبـوابُ عـدوِّكَ مغلَقَـة
في وجـهك فلمـاذا تُطْـرَقْ

يا أيُّها المظلوم

الطائف: ١٨/٦/١٤٢٧هـ

حطم قيودَكَ فالمـقامُ عـسيرُ
والحـادِثاتُ بما تخـافُ تَدُورُ

حطمْ قيودَكَ فاللَّيـالي أقْـبلتْ
حُبْلى، وفي أحشائها التَّـدْميرُ

في بطنها الحربُ الضروس وخطَّةٌ
يطـوي على أسرارها الدَّيجورُ

يمشي بـها صهيونُ مِشْيَةَ ظالمٍ
وبـها يُقِـرُّ ويحـتفي "نقفورُ"

حطمْ قيودَ الخوفِ من مُستعْمرٍ
بيدِ الخيـانةِ و الخِـداعِ يُشيرُ

حطِّمْ قيودَ الرُّعْبِ من مُتطاولٍ
هو بالدَّعـاوى الكاذباتِ يسـيْرُ

ما كانَ يوماً بالشُّجاعِ، وإنَّما
أُسْلُوبُهُ، التَّحطيمُ والتَّكسيرُ

واللهِ، إنَّ حبالهُ لقصيرةٌ
وكذاكَ حبلُ الظالمينَ قصيرُ

يا أيُّها المظلومُ، يا من حولَهُ
من كلِّ حادثةٍ، يقيمُ نذيرُ

حطِّم قيودَ الذُّلِّ، إنَّكَ مُسلِمٌ
إقدامُهُ يومَ الوغى مذكورُ

قاومْ عدوَّكَ، إنَّهُ بضلالِهِ
وببَغْيِهِ، وبغَدْرِهِ، مشْهورُ

إنَّ المنافِحَ عن بنيهِ وأهلِهِ
شهْمٌ يطيبُ لمثلِهِ التَّقديرُ

عذراً أخا الألمِ الدَّفينِ، فأمَّتي
بابٌ، أمامَ عدوِّها، مكسورُ

لمَّا رأيتُ المسجدَ الأقصى، وفي
عينيهِ تاريخُ الجِراحِ يَمُورُ

ورأيتُ غزَّةَ في براثِنِ جُرْحِها
والشَّعبُ فيها جائعٌ محصورُ

ورأيتُ أرضَ الرَّافـدينِ كأنَّها
والنَّـارُ في أرْجـائـهـا، تنُّورُ

ورأيتُ في لُبنانَ قصْفاً يصْطَلي
بلظـاهُ شيـخٌ مُقْـعدٌ وصـغيرُ

ضاق الفضاء بطائـراتِ عدوِّه
والبارِجـاتُ بها تضيقُ بُـحُورُ

قالوا الدِّفاعُ عنِ النفوسِ، وما نرى
إلاَّ القـذائفَ بالرُّؤوسِ تطـيرُ

ورأيتُ صمـتاً عالمياً مُـوجِعا
يُنْـعَى بهِ في العالمينَ ضمـيرُ

أيقَنْتُ أنَّ الخطْبَ في أوطـاننا
جللٌ، وحالُ المسـلمينَ خطيرُ

ماذا سينتظرُ الغُفاةُ، وفوقـهمْ
أمطارُ صيفٍ، غيثُهُنَّ سعيرُ؟!

ماذا سينتظرونَ، والبـاغي على
أبوابهـم مُتربِّـصٌ مَوْتـورُ؟!

يا أيُّها المظلومُ، ليلُكَ مُثْخـنٌ
بالجرح، ما للبدرِ فيهِ حُضورُ

فإلى متى تبقى أسيرَ ظـلامِه
ومتى سَيُنْظَمُ عِقْدُكَ المنـثورُ

بلسانِكَ القـرآنُ أُنـزِلَ هادياً
وبِهِ دعاكَ إلى اليقينِ بشـيرُ

أنَسيتَ ليـلَ الجاهليَّةِ حينما
أجلاهُ عنكَ من الشَّريعةِ نورُ؟!

حطِّمْ قيـودَ الإثمِ إنَّ قيـودهُ
عبءٌ على قلبِ الأبـيِّ كبيرُ

طهِّر فضـاءكَ من برامِجِهِ التي
للفسقِ فيهـا موردٌ وصُدُورُ

واستـغفِرِ اللهَ الكريـمَ فإنَّهُ
لعبادِهِ المُستـغفرينَ غَـفُورُ

اخلـعْ ثياب المُستجيرِ بعـالمٍ
ما عاد فـيهِ لظالميهِ نَكـيرُ

نطقَ "الثمانية الكبار" بمنطقٍ
سيخونُني في وصـفهِ التَّعبيرُ

ضحكوا أمامَ النَّاسِ، والدَّمُ عندنا
يجري، ودمـعُ الهاربـينَ غَزيرُ

غضبوا لجُنديَّين، ليتَ قلوبَهم
رحِمتْ شُعوباً، كلُّهُنَّ أسيرُ

يا أيُّها المظلومُ، حسْبُكَ ما ترى
فبفعلِهم، يتكشَّف المسْتورُ

واللهِ لن تمحو ظلامَكَ "هيئةٌ"
دارتْ مع المُحتلِّ حيثُ يدورُ

بالنَّقضِ تُصْفَعُ كلَّما نطَقَتْ بما
لا يرتضي المستكبر المغرورُ

أنَّى تُريدُ الخير ممَّنْ شُرْبُهُ
خمرٌ، وخيرُ طعامِهِ الخنزيرُ

دعني منَ الباغي ومن قوَّاتِه
فالحقُّ يشهَدُ أنَّهُ مَدْحُورُ

لولا قيودُ الذُّلِّ عندكَ والهوى
لتجنَّبتْكَ "حمائمٌ" و"صقورُ"

لولاكَ أنتَ. أخا العقيدةِ. ما سطا
جيشٌ عليكَ ولا أغارَ مُغيرُ

أنتَ الذي أسكَنْتَ دارَكَ غاصِباً
فسطا وعاثَ ونالَكَ التَّهْجِيرُ

حطِّمْ قيودَ الخوفِ، وافتح صفحةً
فيـها تُسـطَّرُ للإبـاءِ سـطورُ

أعدِدْ لهـمْ ما تستطيـعُ وإنْ يكُنْ
حـجراً، فـربُّكَ حـافِظٌ ونصيرُ

قوَّاتُـهُمْ عِبْءٌ علـيهم حينما
يقضـي بنـصرِ المؤمنينَ قديرُ

يا أيُّها المظـلومُ كنْ متـفائلاً
فلدَيكَ أنتَ لنفـسكَ التَّغييرُ

ستكـونُ بالإيمانِ أرْفعَ هامةً
لـوْ ألْفُ طـائرةٍ علـيكَ تُغيـرُ

إنْ كنتَ تبغي النَّصر فاسلُك دربَهُ
واطْلُبهُ مـمَّنْ عندَهُ التَّـدْبيرُ

قبّلي قانا

الطائف حي العنود ١٤٢٧/٧/٤هـ

"بعد أن رأينا قردة الفيتو تقبّل قرد المذابح"

قبّلي ياقِرْدَةُ القِـرْدَ القبـيحا
قبّلي في وجههِ خُـبثاً صريحا

قبّلي في وجههِ ظُلْماً وجوراً
ودُخانـاً من مآســينا ورِيـحا

قبّلي في وجهه قصْـفاً رهيباً
ولهيباً لمْ يزلْ يُـزْهِـــقُ روحا

قبّلي غزَّةَ بالنّيرانِ تُصــلى
قبّلي لبنانَـنَا البـاكي الجريحا

قبّلي في وجهه دمْـعَ الثَّكالى
وَدَماً يجـري وقصْـفاً ونزوحا

قبِّلي في وجـهِهِ الكالحِ قـانـا
عِرْضُها في ظُلْـمَةِ الليْلِ أُبيحا

قبِّـلي مـذْبحـةً كـبـرى أرَتـنـا
كيفَ يغدو العدْلُ في الناسِ ذبيحا

قبِّلي الأشلاءَ في قانا وسيري
سيرَ منْ يسْتَحْسِنُ الفعْلَ القبيحا

قبِّليها واضحكي ضحكة بَغْيٍ
منْ رآها أغْمَضَ الجَفْنَ القَريحا

آهِ من أقبحِ ثغرٍ في زماني
قتلَ الحكمةَ والقولَ الصَّحيحا

لمْ يزلْ منطقُه المعوجُّ يهذي
بكلامٍ يجعلُ الذَّمَّ مديحا

تلتقي القردةُ بالقِرْدِ وقومي
يسألونَ اللِّصَّ ألاَّ يستبيحا

نحنُ أصبحنا قلوباً نازفاتٍ
تشتكي أكبادُنا الحرَّى القُرُوحا

بين أمريكا وإسرائيل صارتْ
أمَّتي بؤساً وحزْناً وجُرُوحا

آهِ من أُمَّتِـنـا تـاهـتْ خُطـاهـا
وغدَتْ تَسْتَنْصِتُ الكلْبَ النَّبوحا

خبِّروني يا بني الإســـلامِ عنكمْ
هل سيبقى بذْلُكُمْ فيكمْ شحيحا؟

هل ســتبقونَ على أبوابِ أفعى
كُلَّما لُذْتُمْ بها زادَتْ فحـيحا؟!

إنَّهـا عـاصِـفـةٌ، هـيَّـا أقيـمـوا
دونها ســدَّاً منـيعاً وصُرُوحا

إنْ بقيتُمْ مثْلما أنتُمْ خَسِــرْتُمْ
بعدَ خُسرانِ ذُرَى المجْدِ السُّفوحا

حَيِّ النِّساء

الرياض، الازدهار ١٣/١٠/١٤٢٧هـ إلى نساء بيت حانون في غزّة الإباء

حَيِّ النِّساءَ فقد مَسحنَ العَارَا
وهطلْنَ غيثَ بطولةٍ مِدْرارا

حيِّ النساء وقفن رمز بطولةٍ
وغدونَ في ليلِ الخضوعِ مَنارَا

لمَّا رأينَ المعتدين تجاوزوا
كلَّ الحدودِ وحطَّموا الأسوارا

ورَأَيْنَ سيف الغدر يحصد جهرة
أبْنَاءَهُنَّ ويمسَحُ الآثارا

ورَأينَ أنصاف الرِّجالِ توقَّفوا
فخيولهم لا تعرف المِضمارا

ورأينَ أمَّتَهُنَّ تفتَحُ بابها
للغاصبينَ وتخْفِضُ الأبصارا

ورأينَ صمتاً عالمياً قاتلاً
خذَلَ الضعيفَ، وأيَّدَ الأشرارا

لمَّا رأينَ اللِّصَّ يقتُلُ آمناً
ويُخيفُ أرْمالةً، ويهدمُ دارا

أسْرجْنَ من خيل الشموخ أعزَّها
وضربنَ من دونِ العدوِّ حصارا

ما سرنَ سيرَ المستكينِ، وإنَّما
سيرَ الأبيِّ يواجهُ الأخطارا

يَحْمِينَ أشبال العقيدة حينما
فَتَح العدوُّ على البيوت النارا

طيَّرْنَ في الآفاق صقرَ كرامةٍ
من بعد أنْ غذَّيْنَهُ الإصرارا

واجهنَ طاغية الزَّمان بهمَّةٍ
ومَلأْنَ غزَّةَ عِزَّةً وفخارا

وكَشَفْنَ للدنيا العدوَّ، فلم يَعُدْ
يسْطِيْعُ تلفيقاً ولا إنكارا

متحجِّبَاتٍ سِرْنَ في ألقِ الضُّحى
فغدونَ في وضحِ النَّهارِ نهارا

حَيِّ النساء الفاضِلاتِ رفعْنَ من
إيمانهنَّ بربهنَّ شعارا

جاوزنَ حدَّ المستحيل فصرنَ في
باب الشموخِ لغيرهنَّ منارا

أبصرْنَ ملياراً ونصْفاً غافلاً
فرمينَ سهماً يوقِظُ المليارا

حيِّ النساءَ لَبِسْنَ ثوبا سابغا
ونفضنَ عن وجه الإباء غُبارا

حيِّ العباءات التي لُبستْ على
همَمٍ تهُزُّ المجرِمَ الغدَّارا

دولُ العُرُوبةِ حولهنَّ تدثَّرتْ
بالذلِّ، جلَّلها التخاذلُ عارا

خضعتْ فما ردَّتْ جنايَةَ غاصبٍ
لمَّا تطاولَ جيشهُ وأغارا

فأضأنَ في ليلِ التَّخاذلِ شمعةً
وفتحنَّ نحو المكرماتِ مَسَارا

لله درُّ شموخهنَّ فقد بدا
شمساً تغذي أمَّتي الأنوارا

وجَّهنَ للعرب النِّـيامِ رســـالةً

لو يفقهون، لحرَّكتْ إعصـــارا

يا أيُّهـا العـربُ النـيـامُ، عـدوُّكم

ركـب المحيـط وأعلنَ الإبحارا

قدأشعَلَ الحربَ الضَّروسَ، ألمْ تروا

في أرضكم منـها لظـىً وشرارا؟!

"قوموا على أمشاطِ أرجلِكم" ولا

تخشوا، فمـن ملكَ الزِّمـامَ أدارا

تتضاءل القواتُ مهـما استوحشتْ

لمَّا تُـواجِـهُ فـارســـاً مغوارا

يا قِلاعَ الأمجاد

الرياض الواحة: ٢/١/١٤٢٨هـ

"على بوابة العام الهجري الجديد ١٤٢٨هـ"

قُـلْ ســـلاماً بـهِ تـــودِّعُ عـامـا
وبـأشـــــذائـهِ تُـعـطِّـرُ عـامـا

قُـلْ ســلاماً لمنْ يُـحبُّ ســلاماً
قبلَ أنْ يُفْلِـتَ اليراعُ الـزِّمـامـا

قبلَ أنْ تُصبِح القصيدةُ سـيفاً
والـقـوافي أسِـــنَّةً وسِـــهامـا

قبـلَ أنْ تصبِحَ القوافي سـبايا
يتـبـاكيـنَ حســـــرْةً، وأيَـامـى

قُلْ ســـــلاماً لمنْ يوحِّـــدُ ربَّاً
ويؤدّي صـــلاتَـــهُ والصّيـــامـا

قبلَ أنْ تشْـعِلَ القصائـدُ حزْناً
وأنـيـنـــــاً يـؤجِّـــجُ الآلامـــا

قلْ ســـــلاماً لكلِّ شـــهمٍ أبيٍّ
لا يُحبُّ التَّدْليسَ والإبـــهاما

قلْ ســـــلاماً لكـــلِّ ذاتٍ وشاحٍ
علَّمتْها الأخلاقُ أنْ تتسامى

قُلْ ســـلاماً وعطِّر الكونَ حتى
يُصبـِحَ الوردُ تـابعاً والخُزَامى

قل ســـلاما واسـكُبْ عليهِ إباءً
وشـــــموخاً، بهِ تصـــدُّ اللِّئاما

أنـتَ مـن أمَّـةٍ كستها المعالي
طيْلســـــاناً وقلَّـــدَتْها وِسـاما

خـاتـمُ الأنبياءِ منـها، وفـيها
نـــورُ وحيٍ يُبـــدِّدُ الأوهـاما

أنتَ من أُمَّـةٍ بهـا المـجْـدُ غنَّى
وتـغـنَّى بهـا الإبـــاءُ وهـاما

فجْرُ قرآنِها أضاءَ الدَّيـاجي
فـانْثَـنى الـعـزُّ عنـدهُ وأقـاما

وغدتْ أرْضُها اليبـابُ رياضاً
وغدا أُفقُها الفسـيـحُ غَمامَا

أنتَ منها،فكيفَ تَنْكُصُ عنها
حينَ صار الدِّفاعُ عنها لزاما

أوما تبصِرُ الفريـسةَ تبكي
وعليها بُوْمُ التآمُرِ حاما؟؟

آهِ مـن أُمَّـتي، فإنِّـي أراهـا
في زمـاني تَراجُـعاً وانـهـزاما

أنـا لا أُبصِـرُ الحبيـبةَ إلاَّ
وهـيَ في عصْـرِنا أقـلُّ مَقاما

تعِبـتْ مُقْلتـي الغـريقَةُ حتَّى
ما تـرى في النَّهـارِ إلاَّ قتـاما

مهرجاناتُ أُمَّـتي لا تُبارى
واللِّقـاءاتُ تـملأُ الإعـلاما

في مجال السياسةِ القومُ شتَّى
لا يُطيقونَ أُلْفـةً وانسِـجاما

وعلى ســـــاحةِ الثقافةِ حــربٌ
كلُّ حزبٍ فيها يعيـشُ انفصاما

والجِدالُ العقيمُ صــارَ شِعاراً
والفتاوى تُبــلْبِلُ الأفهاما

أصْبحتْ أمَّتي الحبيبةُ عِرْضا
مُستباحا وفُــرْقةً وخِصـاما

في العِراقِ الجريـحِ نارٌ تَلظَّى
لمْ تدعْ لهُ فَرْحـةً وابتـساما

صَفَويُّونَ والتَّــعصُّبُ أعمى
والضَّحايا تُحــطِّمُ الأرقـاما

ثار حقدُ التاريخِ فيهم فكسرى
يتباهى بهم ويرجو انــتقاما

حالفوا الرُّومَ وهو حِلْفٌ خبيثٌ
زادَ أحقـادهُمْ عليــنا ضِراما

لكأنِّي بحلــفهمْ يتهـاوى
وتصـيرُ الأبراجُ منهُ حُـطاما

وفلسطين مـا تــزال تُعاني
من رجالٍ يُحالفــونَ الظَّلاما

نصبوا للشِّـــقاقِ تمثالَ وهـمٍ
حطَّموا عـندَ رجـلِهِ الأحلاما

شعبهُم قالَ ما يُريدُ، فمالوا
واستمالوا وأثْخنوهُ انقـساما

وبلادُ الأفغانِ سلْها وسَـلْني
عن أساها، وسَلْ خُطُوباً جِساما

وسجينَ الأقفاصِ في غونتنامو
لمْ يجِدْ جُرْحُهُ العـميقُ التئاما

وعيونُ الصُّومـالِ نهرُ دموعٍ
والثَّكالى يَرْفِـدْنَهُ واليتامى

قامَ فيها من أهلـها منْ رأوها
تتلوَّى أسـىً وتشكو الصِّداما

رفعوا راية الشَّريعة فيـها
وبَنَوا منْ ضـيائـها الأحكاما

أهْلُها حرَّكوا المراكِبَ حتَّى
يُنقِذوها ويرفعوا الأعـلاما

أيُّ شأنٍ هنا لأهـلِ صليبٍ
ولمـاذا يُحطمونَ النِّـظاما؟!

ولمَـــاذا أثيـوبيـا تتـمَادى

وتُبيحُ الحمى، تُحلُّ الحراما؟!

ولمَـــاذا ذاتُ القـــرونِ تُريـنـا

كيفَ يرعى المُكابِرُ الإجْراما؟!

حُرُماتُ الإسلامِ تشكو انتـهاكا

ليتَ شعري، منْ ينْصُرُ الإسلاما؟

أينَ مما نراهُ مجلِـــسُ أمنٍ

ما لهُ عن جِراحِـــنا يتعامى؟!

أينَ ممَّا نـراهُ هـــيئةَ ضـعفٍ

مَلَكَ الأقوياءُ منـــها الخِطاما؟

أينَ، واستكْثَرَ السؤالُ انفعالي

وعلى مِقْعَدِ الســـكوتِ تَرَامى

كان يجري الكـــلامُ منَّا ولكنْ

قدْ ضعُفنا حتَّى نســـينا الكلاما

يا قلاعَ الأمجادِ لا تســـأليني

عن بني العُربِ فالشُّجاعُ استناما

داهمتهمْ في أرْضهمْ ذاتُ بطشٍ

سرَّحتْ في المـراتِعِ الأنْعـاما

لُقَطاءُ الآفـــاقِ لمَّا أتــوهُمْ
أبصروا أيْقَظَ الرِّجــالِ نياما

هجموا هجْمَةَ التَّتارِ عليــهمْ
لا يُراعُونَ حُرْمــةً أو ذِماما

أثخنوا الأرضَ بالجِراحِ ولولا
فتيةٌ قاوموا، لنــالوا المراما

ســـــلَّمَ اللهُ فتـــيةً علَّمونا
كيفَ يبقى أهلُ الصُّمودِ كِراما

ســـــلَّمَ اللهُ من يُقــاوِمُ بغْــياً
ويُلاقي الأعداءَ شَهْماً هُماما

قوَّةُ البــاطِلِ العظـيمةِ تهْوي
حينَ تلْقى مُقاوِماً مِقْــداما

يا قلاعَ الأمجادِ مازلتِ أقوى
فأميطي عن الصُّمودِ اللِّثاما

يا قلاعَ الأمجادِ ليــسَ بعيدا
أنْ تَرَيْ عندَ أُمَّتي الإقــداما

هيَ كالغيثِ يملأ الأرض خيراً
ويهُــزُّ الجــبـــالَ والآكــاما

كفكفي دمعَكِ الغـزيرَ وهُبّي

في وجوهِ العِدا وشُدّي الحِزاما

واستَعيني بمَالكِ المُـلكِ إنّي

لأرى نصْـرَكِ القَـريبَ أمَامَا

رجوتُكَ يا حبيب

الرياض الازدهار/ ١٠/١/١٤٢٨هـ "من فتى فلسطيني إلى صديق طفولته"

دَعِ الرَّشـاشَ خلفكَ يا حـبيبُ
وصافــحني فـأنـتَ أخٌ قريبُ

رصاصتُكَ التي أَطْلَقْتَ نحوي
تُصيبُكَ، مثلَما قلبي تُصيبُ

وقَاتِــلُنـا هُـوَ المـقتُـولُ فينا
وأسْعَدُنا هو الأشـقى الكئيبُ

لمـاذا يا أخي تـرْتدُّ نحـوي
ووجْهُكَ في مقابلتي غضوبُ؟!

أَلَمْ نســكن مخيَّمنا جمـيعاً
تشاركُنا طفولـَتنا الخطوبُ؟!

ألـمْ نـشـربْ مواجِعَنا صِـغاراً
ونَرْضَعْها كما رُضِعَ الحليبُ؟!

دَعِ الأعداء لا تركن إليهم
فما يعطيكَ إلاَّ الغدرَ "ذيبُ"

إذا امتدَّتْ يدُ الباغي بمالٍ
إليكَ فَخَلْفَهُ هدفٌ مُريبُ

لنا أرضٌ مباركةٌ دهاها
من الأعداءِ عدوانٌ رهيبُ

ألمْ يُدْفن أبي وأبوكَ فيها
وفي عيْنَيْهِما دمعٌ صبيبُ؟!

ستشقى ثمَّ تشقى حينَ تنأى
بنا عن طرد غاصبها الدروبُ

أخي ورفيق آلامي وحزني
وأحلامي، رجوتُكَ يا حبيبُ

رجوتُكَ أن تكونَ أخا وفاءٍ
لِئلاَّ يَدْفُنَ الشمسَ الغُرُوبُ

كأنّي بالرَّصاصِ، يقولُ: كلاَّ
ويحلفُ أنَّهُ لا يستجيبُ

يقولُ لنا: دعوا هذا التَّجافي
وكفُّوا عن تناحُرِكُم وتوبوا

أخـي، إني رأيـتُ الحـقَّ شمساً
يُلازمـها الشُّـروقُ فما تغيبُ

فلا تـترُك يَدَ الأحـقادِ تُدْمي
جبـيناً لا يليقُ بهِ الشُّـحُوبُ

سـمِعتُ مآذنَ الأقصى تُنـادي
وفي البـيتِ الحرامِ لها مُجِيبُ

وصوتُ عجائبِ الإسراء يدعو
وفي أصـدائهِ نغـمٌ عجيبُ

إذا دعتِ المـآذنُ بالتـآخي
فحُكْمُ إجابة الدَّاعي الوجـوبُ

أخـي، بيني وبَيـنك نهرُ حبٍّ
وإخلاصٍ به تروى القلـوبُ

لِقَلْبَيْنَا منَ الإحساسِ دفءٌ
أرى جـبل الجلـيدِ بهِ يذوبُ

كلانا لا يُريدُ سـوى انتصارٍ
يعـودُ لـنا به الوطَنُ السَّليبُ

كلانا في فلسـطـينَ التَقيْنا
على هـدفٍ، لينْهزِمَ الغريبُ

لنرفع رايـةً للــحقِّ، تُمْحى
بهـا من صـدرِ أُمَّتِنا الكُرُوبُ

أخـا الإســراءِ والمـعـراجِ، بيني
وبينَكَ حقْلُ أزهــارٍ، وطيبُ

بحبلِ العُرْوَةِ الوثقى اعْتَصَمْنَا
فلا عاشَ المُخالفُ والكَذُوبُ

هو قبلتي الأولى

الرياض ١٤٢٨/٢/١هـ

شعري يصافح مجـدَه ويعـانقُ
وإليـه في كلِّ الـدُّروب يُسـابق

يلقاه مشتـــاقاً إليـه مولَّها
نفسٌ متيَّـمة وقلبٌ خافقُ

يلقاه، في عينيه أَلْفُ قصيدة
فيـهنَّ من وَهَج الحنين بوارقُ

ولهـنَّ في كـلِّ المسـامع رَنَّـةٌ
موزونة، وَفَـمٌ فصيـح نـاطـقُ

عشقتْه فاتنةُ الحـروف وإنَّـه
بالعشْق منهَا والـمحبَّة واثـقُ

وسرتْ إليه من القوافـي لهفةٌ
كبـرى، ونَهْـرٌ للمحبـةِ رائـقُ

شعري يعادي في هـواه عدوَّه
ويحـبُّ أهـلَ وِدادِهِ ويصـادق

هو قبلتي الأولى ومَسْرَى سيِّدي
خيرِ الأنام عليه صلَّى الخالقُ

هو قبَّةُ المجد التليد وصخرةٌ
شـمَّاءُ فيها لليـقين وثـائقُ

ما بين «كعبتنا» و«مسجد طَيْبةٍ»
للمسجد الأقصى مقـامٌ سامقُ

فـأنـا وأنـتـم والملاييـنُ التي
يسـمو بهـا للهِ حُبٌّ صـادقُ

جُنْدٌ لأقصانا، فليت مـكابراً
يصحو، ويدرك ما يقول منافقُ

إنْ كان ضعفُ المسلمين ذريعةً
للمعتدين، فللضعيف صواعقُ

ولكلِّ غافٍ صَـحْوَةٌ مشهودةٌ
ولكلِّ فَتْقٍ في التـلاحُـم راتِقُ

للشمس في الأُفُق الفسيح مغاربٌ

ولها، وإن طال الظلام مشارقُ

فالعروة الوثقى ستجمع شملنا

يوماً، وإنْ رفع العقيرةَ ناعقُ

قمم الفضيلة ما تزال حصينةً

مهما رماها بالمعاول فاسقُ

برقيَّة شعريَّة إلى حجاج فلسطين

الرياض الازدهار ١٤٢٨/١٢/٢٢هـ

حُجَّاجَ بيتِ اللهِ يا أحبابُ
يا منْ عليكُمْ سُدَّتِ الأبوابُ

عدْتُمْ منَ البلدِ الحرامِ بأنفسٍ
يُرْجى لها بعدَ العناءِ ثوابُ

تحدوكم الأشواقُ نحو دياركم
والشَّوقُ في لغةِ الهوى غلاَّبُ

وصلَ الحجيجُ إلى الدِّيارِ وعانقوا
أحبَابَهُمْ وتواصلتْ أسبابُ

وأمامَ معبرِكُمْ وقفتم، حينما
قُطِعَ الطَّريقُ وقامَ فيهِ حجابُ

حجَّاجَ بيتِ اللهِ، نبضُ قلوبِنا
معكم، ودمعُ عيوننا سكَّابُ

لمَّا رأيـنـاكـم وراءَ ســـــياجهم
كَبُرَتْ مواجِعُنا وجـلَّ مُصابُ

إنَّـا لنشْـــعُرُ بالمــرارة، كُـلَّـما
هاجَ المُحيطِ وموجُهُ الصَّـخابُ

ونرى الشِّـتاءَ وبـرْدَهُ وصقيعَه
فنودُّ لو فُرِشَـتْ لكم أهـدابُ

ونُحـسُّ أنَّ ثيابـنا ضاقـتْ بنا
وَلَكُمْ تضـيقُ بمن يَذِلُّ ثيابُ

نسجواعن الإرهابِ ألفَ حكايةٍ
وقبيحُ ما صنعوا هو الإرْهـابُ

إنَّـا لنُبصِركم فنـشـعر أنَّنا
كفـراخِ طـيرٍ صَـدَّهـنَّ عُقابُ

حُجَّاجَ بيتِ اللهِ، إنَّ صمودَكم
لـدليـلُ نـصْرٍ أيُّها الأحـبابُ

بوقوفكم خلْفَ السِّياجِ تحطَّمتْ
دَعْوَى السَّلام وأُفْـحِمَ الكذَّابُ

كلاَّ، وكلاَّ، بل دعاوى ســـــلمهم
منذُ البدايـةِ خَـدْعَةٌ وســـرابُ

مدريـدُ تشـهَدُ والمحـافـل كلُّهـا
أنَّ الذَّهـاب مـع العـدوِّ خـرابُ

وحِصارُ غزَّةَ . يا أحِبَّةُ . شاهدٌ
أنَّ المُفـاوِضَ بُـومَـةٌ وغُـرابُ

يا سجنَ غزَّةَ أنتَ أكبر شاهدٍ
في الأرضِ أنَّ مُحاصِريكَ ذئابُ

بكَ حطَّموا كلَّ القوانينِ التي
وضعوا، وغصَّ بريقِهِ المُرتابُ

أنَّـى يكونُ مع العـدوِّ أمانُنا
وبسـمِّهِ تتشـرَّبُ الأنيـابُ؟

حُجَّاجَ بيتِ اللهِ ألْجمنا الأسـى
وأمامكُمْ لزِمَ السكوتَ خـطابُ

عُذْراً إليكمْ، عُذرَ منْ بسكوتِهِ
يشقى، ويعظم ذنبُـهُ ويُعَابُ

إنِّي أرى وهنَ القلوبِ أصابنا
وكذاكَ عزْمُ الغـافلينَ يُصابُ

أنا إنْ غضبتُ، فإنَّمـا أمْجادنا
ممَّا رأتْ والمُـكْرَماتُ غِضـابُ

ابني يسألني

الرياض الازدهار ١٤٢٩/١/١٧هـ "ألحَّ عليَّ ابني زياد ذو الأحد عشر عاما بأسئلةٍ داميةٍ فكانت هذه القصيدة، وهي أسئلة حائرة في أذهانِ أجيالنا الصاعدة"

ابني يسائلني، والقلبُ مكْتَئِبُ
إلى متى هذهِ الأحوالُ تضطرِبُ؟

إلى متى أُمَّتي تبقى على جُرُفٍ
هارٍ يُحاصِرُها الإعياءُ والتَّعَبُ؟

إلى متى يا أبي تبقى مَواجِعُنا
ناراً من الحُزْنِ في الأعماقِ تلْتَهِبُ؟

إذا نظرتُ إلى التِّلْفازِ أرْعبني
طوفانُ ظُلْمٍ، لهُ في أرْضنا صَخَبُ

وحينَ أُصْغي إلى الأخبارِ يُلْجِمني
خوفٌ، لهُ في حنايا مُهْجَتي شُعَبُ

فلستُ أسمعُ إلاَّ صوتَ أُمَّتِنا
تئنُّ، والمعتدي يسطو ويغتصبُ

ولســـتُ أُبصِرُ إلاَّ وجـهَ طاغيةٍ
لكلِّ فعلٍ من العــدوانِ يرتكِبُ

إذا نظرْتُ إلى الأقصى رأيتُ يداً
للمُعتدي بدمـاءِ الناسِ تخْتَضِبُ

وإنْ نظـرْتُ إلى آفاقِ غزَّتِـنا
رأيْتُها بنــقابِ الحُـزْنِ تَنْتَقِبُ

تبيتُ في ظُلماتِ الحزنِ، يهجُرُها
في ليلها المُدْلهِمِّ البدْرُ والشُّهُبُ

وإنْ نظَرْتُ إلى بغدادنا احترقتْ
أوراقُ صبري وأَوْرى زندَهُ الغضَبُ

ماذا أُعَـدِّدُ من أحـداثِ أُمَّتِـنا
وكيفَ يروي الأسى مأساةَ منْ نَكَبوا؟!

إنِّي لأسألُ نفسي: كيف تنفعني
هذي الدَّفاترُ والأقـلامُ والكُتُبُ؟!

وكيفَ ينفعني تعلـيمُ مدْرستي
وشمسُ إحساسنا بالأمنِ تحْتَجِبُ؟!

وكيفَ أطْمَحُ في تحقيقِ أمنيتي
وأمَّتي خلـفَ بابِ الذُّلِّ تنتحِبُ؟!

أبي العزيزَ، أجبني: كيفَ تحملني

رِجْلايَ والدَّرْبُ فيه الخوفُ والرَّهَبُ؟!

أما ترى يا أبي آفاقَ أمَّتِنا

فيها الدُّخانُ، وفي أوطانِها الشَّغَبُ

أموالُ أُمَّتِنا في الأرضِ سائحةٌ

ونحنُ عندَ فُتاتِ الحزنِ نَحْتَرِبُ

مُستقبلي أيُّها المحبوبُ أَرَّقني

أخافُ ممَّنْ بِنَا في عصْرِنا لعِبوا

بُنَيَّ. مهلكَ. فالدُّنيا لها خُلُقٌ

منَ التَّلوُّنِ، فيهِ الحالُ تنْقَلِبُ

يضيعُ فيها من اغترُّوا بزينتها

ومن على متنها نحوا الرَّدى رَكِبوا

في هذهِ الأرضِ أسبابٌ، من انصرفوا

عنها، فليسَ لهم في نيلِها أَرَبُ

فكم تواثَبَ قومٌ بعدما عَثَروا

وكمْ تعثَّرَ قومٌ بعدَمَا وَثَبوا

وكمْ تمكَّنَ قومٌ بعدما انهزموا

وكم تضعضعَ قومٌ بعدما غَلَبوا

بُنيَّ مازال في الدُّنيا لِذي خُلُقٍ
مكانةٌ تتسامى عندَها الرُّتَبُ

وما يليقُ بنا يأسٌ ونحنُ على
هدْيٍ منَ الملَّةِ الغـرَّاءِ نحْتَسِبُ

خُذْ يا بنيَّ بأسبابِ النَّجاحِ فكم
نالَ المُجِدُّونَ ماراموا وماطلبوا

صوتُ الهزيمةِ صوتٌ لا مكانَ لهُ
عندَ المُجاهِدِ مهما زادتِ الكُرَبُ

من ينقذ الأطفال ؟

الرياض الازدهار ١٥/٢/١٤٢٩هـ

طفلٌ ينام على الحصيرْ

طفلٌ على شوكٍ يسيرْ

طفلٍ تَيَتَّمَ فجْأةً وأصابه الخطب الكبيرْ

طفلٌ تجمَّدَ خائفاً من هجمة الجيش المغير

طفلٌ يداهمُهُ الشِّتاءُ وثوبُهُ البالي قصيرْ

طفلٌ يحاصرهُ الظلام وقَسوة الحَدَثِ الخطيرْ

طفلٌ بلا قدمٍ تسيرْ

وبلا يدٍ يمنى تُشيرْ

وتطولُ قائمة الجِراحِ، ولا مُجيرْ

وتثورُ أسئلةٌ..

يحاصرها السياج المستديرْ

من ينقذ الأطفال من هذا السعيرْ؟

من يوقظ الإحساسَ في أقسى القلوبِ..

ومن يثيرْ؟

من يَجْبُرُ القلب الكسيرْ؟

من ينقذ الأطفال من ليل الجراحِ..

ومن يُجِيرْ؟

تيارُ أسئلةٍ، لهُ في كلِّ ناحيةٍ هديرْ

تعبتْ شفاه السائلينَ..

وضاقت الصفحاتُ عنها والسطورْ

وقف الصغيرُ محطَّم الآمالِ مجهول المصيرْ

طفلٌ يداري دمعةً..

في بحرِ مقلتهِ الصَّغيرْ

أمسى بلا أهلٍ وأصبح يسأل الأشباح عن موت العبيرْ

لمَّا رأى جبل الرُّكام أحسَّ بالجرم الكبيرْ

يا ربِّ، أين الأمّ، أينَ أبي، وأينَ أخي الصَّغيرْ؟

ما عادَ لي بيتٌ، ولا مزلاجُ نافذةٍ..

ولا بابٌ يحدِّثُ عنهُ إيقاع الصَّريرْ

لمَّا استدارَ إلى الوراءِ..

رأى ضياء الفجر مكسورا على رشَّاشِ جُنديٍّ حقيرْ

فَهِمَ القضيَّة كُلَّها ورأى دوائرها تدورْ

فهِمَ الصَّغيرْ

فمتى سيفهم مثلَهُ عَقْلُ الكبيرْ

نَطَقَ الصَّغير بدمعةٍ حرَّى يشيِّعها الزَّفيرْ

لا تسألوا..

فالله. لا أنتم. لنا في المحنة الكبرى النصيرْ

دعوة من طفل غزّاوي

الرياض الازدهار: ١٤٢٩/١٢/٢٠هـ

إلى كلّ من يراه من المسلمين

فُكُّوا الحِصار وحطِّموا الأغلالا
أوَمَا ترون القتْلَ والأهوالا؟

أوَما تَرَونَ اللَّيلَ أَسوَدَ فاحِماً
يُهدي لغزَّةَ حسْرةً ووبالا؟!

أَوَمَا ترونَ الغاصبين تأوَّلوا
حتى رأوا قتلَ البريءِ حلالا؟!

مالي أراكم صامتين وحولكم
جيشُ العدوِّ يُحطِّمُ الآمالا؟

فكأنَّكم تترقبون عدوَّنا
ليذيقكم بعد النَّكالِ نكالا؟!

وكأنَّكم لا تبصرونَ قتالَهُ
أو أنَّكم لا تفهمونَ قتالا؟!

إنا لنطلبكم مواقفَ شيمةٍ
أمَّا النِّزالُ فلا نُريدُ نِزالا

سنواجهُ الحربَ الضَّروسَ لأننا
عشنا الحياة بطولةً ونضالا

لا نطلبُ الأفعال منكم، إنَّكم
لا تفعلونَ، فقدِّموا الأقوالا

قولوا لنا: إنا نريدُ خلاصكم
حتى ولو كان الكلامُ خيالا

عودوا إلى "الشَّجب" القديم فربَّما
قوَّى الضَّعيفَ وخفَّفَ الأغلالا

فإذا أبيتم أنْ تقولوا فاعلموا
أنَّ الرياحَ ستوقِظُ الزِّلزالا

أحداثُ غزَّة يا أحبَّةُ أصبحتْ
لولاتِكُم ورُعاتكُم غِرْبالا

يا إخوة الإسلامِ إنْ لم تنقِذوا
منا الكبار فأنقذوا الأطفالا

إنا نخافُ من العدوِّ عليكمو
ونخافُ من طولِ السكوتِ خبالا

أمَّـا حكايتـنا فنحن هنا على
خطِّ الدِّفـاعِ نُحــاربُ الدَّجالا

سنظلُّ أقــوى بـالإلـهِ مكانةً
ونظلُّ أوسعَ بالصــمودِ مجالا

الصَّمتُ الثَّقيل

الرياض الازدهار: ١٤٢٩/٢/٢٣هـ "صرخةٌ في ثغرِ غزَّة"

غزَّةَ الإســـلامِ، ما هذا العويلُ
ولماذا أسرفَ الجيشُ الدَّخيلُ؟

ولماذا الشيخُ في الدَّارِ قتيل
وحفيدُ الشيخُ في المهدِ قتيلُ؟

يبصرُ العالمُ ما فيكِ، ولكنْ
قلْبُهُ الميِّتِ للظلمِ يميلُ

عالمٌ يَسْتَثْقِلُ العدل مجالاً
وبمكياليِن في الحكم يُكيلُ

عالمٌ يلتَحِفُ الليلَ ويمضي
في طريقِ الظلْمِ، والليل طويلُ

غزَّة الإسلام قد عانق سمعي
صوتُكِ الباكي ووافاني العويلُ

لكـأنّي بنـــداءٍ منـكِ يعلو
وعلى ساحـاتكِ الباغي يصـولُ

صوتُـكِ الحُرُّ يُنَادي وينـادي
ولسيف المعتـدي فيكِ صليلُ

يا ولاةَ الأمـرِ في كلِّ مكـانٍ
من بلادي، صمتكم صمتٌ ثقيلُ

في بلاد العُربِ طـوفانٌ عظيمٌ
فلماذا الصَّـمتُ منكم والخُمُولُ

رُبَّ صمتٍ آثمٍ يجني علـينا
وبهِ يقْـوَى على الذُّلِّ الدلـيلُ

في حمى الأقصى يدُ الأعداء طالتْ
وأرَاهَـا بتـغاضيكم تَطُـولُ

قد نراها ذاتَ يومٍ في حـماكمْ
فاعـلٌ يسـطو علـيكم وفعولُ

يا بني الإسلام، هلا قام مـنكم
قائمٌ يجـلو ظـلامي ويـزيـلُ

افعلوا شيئاً، فإن لم تستطـيعوا
فعلَ شيءٍ فاشجُبوا البغيَ وقولوا

آهِ يا غـزَّةَ من صـوتٍ تلاشى
عندَ قلـبٍ هـزَّهُ الخطبُ الجليلُ

آهِ من صوتٍ تلاشى عندَ قومٍ
لم يحِنْ منهم إلى الوعيِ القـفولُ

يا ضميرَ العالمِ الـميِّتِ، هـذي
فـتنٌ دُقَّـتْ لنا منـها الطُّبـولُ

لا تقُلْ، سالتْ من الحُزْنِ دموعٌ
فَـدَمُ الأطـفالِ في الأقصى يسيلُ

هـذهِ محـرقـةُ الأعـداءِ فينا
فِعْلُـها في غـزَّةَ المـجْـدِ مَـهُـولُ

صمتُكمْ يا دولَ العـالـمِ عنها
ســوءُ فـعلٍ برئتْ منهُ العُقُولُ

يـا أُبـاةَ الضَّيـمِ في غـزَّةَ، إنّي
من تغاضيـنا عن الباغي خجولُ

لـكـم اللهِ، فـإنَّ النَّـصـر آتٍ
وبقـاءُ الظـالمِ شيءٌ مستحيل

صُهَيب عبْد العَال

الرياض الازدهار ١٤٢٩/١٢/٢٧هـ

كان مجاهداً مقداماً، ومنشـداً مبدعاً، وكما كان جندياً في الشـرطة الفلسطينية في غزة، فقد كان مجاهدا في كتائب القسَّام، أنشد عدداً من القصـائد عن فلسـطين وعن الأمَّة الإسـلامية، ومنها قصيدتي "غدا يتحدث الرطب"، أنشدها إنشادا جميلاً ووضع لها عنوان "ألا يا أمَّتي انتفضـي"، اختاره الله وأخاه يوسـف عبد العال شهيدين مع تلـك الكوكبة من الشـهداء التـي فازت في أول يوم مـن أيَّام العدوان اليهودي و الغدر الصـهيوني على غزة. كما نرجو لهم ذلك ولا نزكي على الله أحداً. إنه المنشد الفلسطيني المجاهد "صهيب عبد العال":

صُهيبُ ما أقْفَرتْ.والله.أحلامـي

ولا تجافى عن الإحساسِ إلْهامـي

ولا تنكَّبَ شـعري دربَ عـزَّتهِ

منذُ احتفـيتُ به في ساحِ أنغـامـي

سقيتُـهُ من مَعينِ الوحي فازدهرتْ

فيهِ القـوافي بقـرآني وإسلامـي

أخرجتُهُ من كهوف الوهـم في زمنٍ
يـجتاحُهُ سيلُ إلْحـادٍ وأوْهـامِ

و شَّيتــهُ بيقينٍ، لا يُـخالِطُـهُ
شكٌّ فأصبح شعري صوت إقدامي

ما كنت تُنْشِـدُ أشْـعاراً تـردِّدُها
بل كنتَ تُسْمِـعُنا آهـاتِ مقـدامِ

سمعتُ شعري بصوتٍ منكَ ملتهبٍ
فكنتَ تشْـدُو بأحـزاني وآلامـي

أنشدتَ نبضك، ما أنشدْتَ قافيتي
فقد سمعْتُ شظَـايا قلبُكَ الدَّامي

ماذا أقولُ - أخا الإسلامِ - في شفتـي
صدى ليالٍ من الشَّكْوى وأيَّـامِ

في حزننا، فَرَحُ النَّصرِ القريبِ، لـه
وجهٌ يُطـلُّ علينا دونَ إحْـجَامِ

ما بينَ تعـزيـةٍ منِّـي وتهـنئـةٍ
يلوحُ لي نـورُ إجلالٍ وإعـظـامِ

صُهيبُ يا شبل عبد العال، كم شرفٍ
أهديتَهُ للأب الغـالي، وإكـرامِ

كأنَّني بصهـيبِ الـرُّومِ منْتَـظراً

صُهيبَ غـزَّةَ في واحـاتِ إنْـعـامِ

حقْـلٌ غرستُ رجائـي فيهِ مبتهلاً

ومن ينابيعِـهِ روَّيتُ أقـلامـي

لِـمَـاذا يُقْتلون ؟

الرياض الازدهار ١٤٢٩/١٢/٢٩هـ

يجور القصـف يرتفع الدُّخان
وأُمَّـتُـنـا على مـلأٍ تُـهـانْ

رأينـا غـزَّةَ الأبـطـالَ لمَّا
أغـار على معاقـلها الـجبـانُ

مئاتُ الأبريـاءِ بغـيـرِ ذنـبٍ
تَضَرَّجَ من دمـائِـهِـم المـكانُ

لـمـاذا يُقتلونَ، بكى سـؤالي
فأبكى مقلتيْ، وبكى الجنـانُ؟

لمـاذا يا بَني الإسـلامِ نبقى
بذنـبِ عـدوِّنـا فـيـنـا نُـدانُ؟

رأيتُ نفوسـكم يا قـوم صارتْ
يطـيب لها التَّـذلُّل والـهـوانُ

تركتم قلب غزَّتكم وحيداً
فلا كُنتُم ولا الأعداءُ كانوا

متى تستيقظون، فقد رماكم
بأقصى ما لديهِ الثُّعْلُبَانُ

إلى الرحمن أشكو من تغافوا
ومن خضعوا لأعدائي ولانوا

لهم صور الرجال وما رأينا
لهم قدْراً ولا وجهاً يُصانُ

نظرتُ إلى الوجوهِ بعين قلبي
وقد برزت ملامحهم وبانوا

وجوهٌ يستعيذُ الصدقُ منها
وتُنكرها المودَّةُ والحنانُ

فكم أبصرتُ فيها من عميلٍ
يُشيرُ إليهِ بالغدرِ البنانُ

لماذا تركنونَ إلى عدوٍّ
بسوء طباعِهِ شهِدَ الزَّمانُ

أعاديكُم بذُلِّكمُ استطالوا
على إخوانكم وبه استعانوا

فلا قانونهم يحمي الضَّحايا

ولا يجري بفضلهم اللِّسانُ

إذا أحسنتموا بالذئبِ ظنّاً

فلا عجبٌ إذا انفلتَ العِنانُ

ولا عجبٌ إذا احترقتْ بيوتٌ

وسال على الرَّصيفِ الأُرْجُوانُ

سَكَتُّمْ والسُّكوتُ اليومَ ذنب

يُساوي ذنْبَ منْ خدَعُوا وخَانوا

رحلْتُم

الرياض الازدهار: ١٤٣٠/١/١هـ

"إلى ذلك الشهيد ـ كما نرجو له ذلك ـ الذي كان يردد الشهادتين قبل موته في ساحة الملحمة الغزاويَّة وإلى أولئك الشُّهداء ـ كما نرجو لهم ذلك ـ الذين رفعوا سبَّاباتِهم في ساحة الجِهاد"

تشـــهَّد يا أخي، نعم الشـهيدُ
تضيءُ على تشـــهُّدِهِ اللُّـحودُ

تشهَّدْ يا أخـي، فالـموتُ حقٌّ
وعُقبى ما لنـا عنـها محـيدُ

ســـمعنا صوتَك الغـالي، فقلنا
هنـيئاً أيُّها البطـلُ المـجيدُ

وأبصـرنا جنـودَ الحـقِّ صـرْعى
لســـبَّابـاتِهِمْ وهـــجٌ فريدُ

فقلنـا: هذهِ ـ والله ـ بُشـرى
مُعجَّلةٌ، فيـا نعـمَ الجُـنُـودُ

تشـهُّـدكُم رســالتُكُم إلينا
ونحنُ على رســالتكم شُـهُودُ

كتبتُمْ بالدِّماءِ لنا كتاباً
عِبارتُهُ المميَّزَةُ "الصُّمودُ"

رحلْتُمْ أيُّها الأحبابُ عنَّا
ولكن ما يزال لكُمْ وجودُ

فأنتم في القلوبِ وإنْ رحلتم
لكم في نبضها أثرٌ أكيدُ

رحلتم نحو خالقكم كراماً
إلى حيثُ السَّعادةِ والخُلُودِ

لكُم عِزُّ الثَّباتِ على جهادٍ
بهِ يحلو التَّرنُّمُ والنَّشيدُ

رأيناكُم على شُرُفاتِ مجدٍ
أمامَ قِلاعِها سقط اليهودُ

فكبَّرنا لكم حتى وجدْنا
حلاوة ما نقولُ وما نُعيدُ

كأنِّي بالتُّرابِ يتيهُ لمَّا
يسيلُ عليهِ مسْكُكَ يا شهيدُ

رحلْتُمْ - أيُّها الأحبابُ - لكنْ
رحيلُ الشَّهمِ يعجبُهُ الصُّعودُ

رأيناكم شُموساً في سماءٍ
منَ الإقدامِ ليسَ لها حُدُودُ

على بوَّابةِ الموتِ احتفلْتُمْ
بذِكْرِ اللهِ فاقترَبَ البعيدُ

مضيتَ. أخي. على دربِ المعالي
فمثلُكَ لا تُكبِّلُهُ القيودُ

تشهُّدُكَ الجميلُ أضاءَ قَلْبي
وأشعرني بأنَّ الحُزْنَ عيدُ

لقد كانت أصابعكم شُموعاً
يرى أنوارها العقلُ الرَّشيدُ

وكانت في تشهُّدها سهاماً
يُصابُ بها المُكابِرُ والعنيدُ

لغزَّةَ أنْ تُفاخِرَ وهي ثكْلى
بمنْ هُمْ صامِدونَ ومَنْ أُبيدوا

لها والله في قلبي مكانٌ
يفوحُ بعطرِهِ الزَّاكي الوريدُ

يقولُ لغزَّة الأبطال قلبي:
لكِ العُقْبى، لكِ المجْدُ التَّليدُ

لكِ الشُّهداءُ أحياءً كِراماً
لهُمْ منْ فضْلِ خالقهم مزيدُ

لقدْ غدَرَ العدوُّ بها، وماذا
سيفعل غيرَ ما فعلَ الحَقُودُ

وما قصْفُ العدوِّ سوى انهزام
سيعقُبُهُ التَّردِّي والرُّكودُ

غدا سترونَ يا قومي انتصاراً
لأمَّتنا يضيءُ بهِ الوجودُ

في زَمان الذُّلِّ

الرياض - الازدهار: ٢/١/١٤٣٠هـ

في زمانِ الذُّلِّ تغدو الهرْولَهْ

صورةً للمهْزَلهْ

حينما يسكت من يعرف أنَّ الحقَّ لهْ

ويرى "أُولمرتْ" أو "ليفني" فيهتزُّ..

ويُدني منْزِلهْ

ويُريهمْ رقْصة المذبوحِ يستحسنُ صوتَ القنبلهْ

في زمان الذلِّ تشكو الأسئلهْ

من إجابات الخضوع المذهلهْ

وانكسارات الرجال المُخجلهْ

وبقاءِ الحلِّ وهماً في خيال المشكلهْ

في زمان الذلِّ تبدو المعضلهْ

في وجوهٍ كلَّما أقبلتِ المأساة جاءتْ مُقبلهْ

لم تكنْ صامدةً يوماً ولا مُستبسلهْ

كُلَّما نعرفُ عنها أنَّها..

أصبحتْ في غيِّها مُسْتَرْسِلهْ

ولدينا - لو أردنا - الأمثلهْ

في زمان الذلِّ تغدو الجلْجَلهْ

صوةً للقصفِ في أرضِ الرِّباطِ المُهْمَلهْ

صورةً للظلم في عصرٍ يجيد العرْقلهْ

يقتل الطفلَ ويستطعم جرْحَ الأرْملهْ

في زمان الذلِّ ذلّ الجبناءْ

يصبحُ الفجْرُ حزيناً وتصير الشمس أشلاءَ ضياءْ

ويصير الليلُ مسكوناً بغدر العملاءْ

وبآهاتِ الثَّكالى ودموع الضُّعفاءْ

في زمان الذُّلِّ يغدو الدُّخلاءْ

عندَ بعضِ القومِ فينا أصدقاءْ

يشربونَ الشايَ والقهوةَ..

والشيء الذي ينفرُ منهُ العُقلاءْ

و لهذا لا يبالونَ بأنهار الدِّماءْ

ودموعِ الأبرياءْ

وانهياراتِ بيوتِ الفقراءْ

واستغاثاتِ النساءْ

في زمان الذُّلِّ تغدو غَزَّةُ المجدِ رهينهْ

في قوانين الطواغيتِ سجينهْ

ما لها – والله – ذنبٌ يعرفونهْ

ذنبها الإيمانُ بالله الذي يستثقلونهْ

ولهذا يكْرهونهْ

حاصروها حرَّك الباغي عليها الجيشَ..

أهداها جنونهْ

خسِر الباغي فلم يستسلم الشَّهم الذي يحفظُ دينهْ

والذي يُعلِنُ بالله يقينهْ

ومن الله – تعالى الله – يستمنح في الخوف السكينهْ

أبشروا بالنصر يا أبطالنا في غزة المجد..

غداً تستقبلونهْ

وغداً نعلنهُ للكونِ كلِّ الكونِ لمَّا تعلنونهْ

تحيَّة شِعْريَّة إلى إسماعيل هنيّة

الرياض ـ الواحة: ٤/١/١٤٣٠هـ

قُلْها مبـرَّأةً من الأوهـام
قلـها وردِّدها أخا الإسـلامِ

قُلْها، كضوء الفجر يطرد نورهُ
ما حولنـا من عُتمةٍ وظـلامِ

قُلْها ـ بربكَ ـ يا هنيّة قولةً
بلقاءَ، تَـرْفَـع رايـة الإقـدامِ

لا فُضَّ فوكَ وقد نَثَرْتَ حروفها
كرحيـقِ أزهـارٍ وقَطْرِ غمـامِ

للهِ خُطْبـتُكَ البليغةُ ألْجَمَتْ
أفواهَ مَنْ نطَـقوا بشَـرٍّ كلامِ

زيَّنـتـها بـالآي من قُـرآنـنـا
وبقولِ أفضلِ مَنْ دعـا لسَـلامِ

أَعْلَيْتَ فيها منطِقَ الحقِّ الذي

يعْلـــو علـى الأوْجَـــاعِ والآلامِ

وتركْتَ أسبابَ الخلافِ وما سرى

من سوءِ منطِقِها إلى الإعـلامِ

فكأنَّ أهل الحقد لم يتطاولوا

وكأنهم لم يبـــدأوا بخـصـــامِ

وكذلكَ الأبطال، يصغر عندهم

قول الحسودِ ومنطقُ المُتعامي

لله دَرُّكَ يـا هـنيَّـةُ ثـــابـــتـاً

والحربُ حولَكَ في أشـــدِّ ضرامِ

حدَّثْتَ أمَّتكَ الجريحة موقِـناً

بالنَّصرِ، محـتـفلاً برفعِ مقـامِ

حَدَّثْتَها عنْ غَـزَّةَ المجد التي

رسَمَتْ مَلامِحَ وجْهَ كلِّ عِصَامِي

ذَكَّـرْتَ أمَّـتَـنَـا بـــأنَّ عـــدوَّهـا

لا يَـرْعَوي عـن فعـل كـلِّ حـرامِ

إنِّي لأنْقُلَها بصـوتِ قصـيدةٍ

مكـلـومةٍ مـجـروحـةِ الأنـغـامِ

يا مَنْ وقَفْتُم جامدِينَ كأنَّكُمْ
لمْ تُبصِروا جُرْحَ "القطاعِ" الدَّامي

تتبادلون الرَّأْيَ في جَلَساتِكُم
متحدِّثينَ بلهْجَةِ اسْتِسْلامِ

والحربُ دائرٌ وغزَّةُ أدمعٌ
محبوسةٌ في أعينِ الأيتامِ

و القصف يرسمُ كلَّ يومٍ لوحةً
شهدتْ على همجِيّةِ الرَّسَّامِ

هيَّا ارفعُوا أبصَارَكُمْ كي تبصروا
ما تعرض الشاشاتُ من إجْرامِ

ولْتُرْهِفوا الأسماعَ حتى تسمعوا
صوتَ الأنينِ المرِّ تحتَ رُكامِ

لو يَسْتطيعُ الورْدُ في قاعاتكم
لارتدَّ منْ خَجَلٍ إلى الأكمامِ

أنَّى يكون الصَّمت منهج عاقلٍ
والعَصْرُ عَصْرُ تصادمٍ وخصامِ

يا رُبَّ صمْتٍ عن جَريحةِ ظالمٍ
يُفضي إلى ذُلٍّ وَسوءِ ختامِ

للهِ درُّكَ يـا هـنـيَّـةُ قـائـداً
لشموخِ غزَّة مَجْدِنَا الـمُتَسامي

للهِ درُّ رجـالـكـمْ ونـسـائكم
مَنَحوا لأمَّتِنَا أعَـزَّ وسَـامِ

همْ حاصروا معنى الحصار فأصبحتْ
فيـهِ الشُّـهُورُ قصيـرةَ الأيَّـامِ

قُلْها ـ أخا الإسلام ـ قوْلَةَ مؤمنٍ
برئتْ منَ الأهْـوَاءِ والأوْهَـامِ

قُـلْهـا، وردِّدْهـا فـإني قُـلْـتُـها
والـحـقُّ فِيْـهَا مَصْـدَرُ الإلْـهام

لا يستوي مَكْرُ الثَّعَالبِ عِنْدَنا
وشـجَاعةُ البَازِيِّ والضِّـرْغَامِ

شـتَّان بين فسـاد جـندِ عدوِّنا
وصـلاحِ جُنْدِ كتـائبِ القسَّـامِ

فارس الفرسان

د. نزار ريان - رحمه الله -

الرياض الازدهار: ٥/١/١٤٣٠هـ

مضيتَ على الطَّريقِ أبا بلالِ
مُضيَّ الشامخاتِ من الجبالِ

رأيتُكَ في سماء المجدِ شمساً
ترينا كيف تبتسم المعالي

مضيتَ عن الحياةِ ومُترفيها
وعن أهل الغِوايةِ والضلالِ

مضيتَ على طريق المجدَ حُرَّاً
تتوقُ إلى رضَا ربِّ الجلالِ

رأينا يا نزارُ ركامَ دارٍ
يُحدِّثُ عن جنوح الاحتلالِ

رموك بنارهم جُبناً وذُلاً
وخوفاً من لقائكَ في القِتالِ

ولو لاقيتهم لرويتَ عنهم
حكاياتٍ تدلُّ على انخذالِ

سكنتم داركم سكنى كرامٍ
غَدَوا بشموخهم أسمى مثالِ

وما كانتْ سوى مأوى لشَهْمٍ
يرى الدُّنيا كأطياف الخيالِ

وكانتْ دوحةً في الدَّربِ تأوي
إليها حين تطْمَحُ للظلالِ

وحين اختاركم ربُّ البرايا
شددْتَ إلى العُلا كلَّ الرِّحال

خرجتم من مباهجها خروجاً
يعلِّمُ أمَّتي معنى النِّضالِ

أخا الإسلامِ والأملِ المُرجَّى
أخا أعباء أمَّتنا الثِّقالِ

مضيتَ بما ملكتَ إلى عظيمٍ
ستلقى عندهُ حُسْنَ المآلِ

سمعتُكَ قبل موتِكَ في خطابٍ
فصيحِ اللفظِ مُلتَهِبِ المقالِ

تنادي للجهادِ نداء حرٍّ
يُحرِّكُ صوتُهُ همَمَ الرِّجالِ

دعوتَ إلى الصمودِ أمامَ باغٍ
يسيرُ بظُلمِهِ نحو الزَّوالِ

ألا للهِ درُّكَ من شُجاعٍ
تجاوزَ ما يدورُ منَ الجِدالِ

وقدَّمَ في سبيلِ الله روحاً
ولمْ يبخلْ بأهْلٍ أو بمالِ

جَمَعْتَ شجاعةً وثباتَ قلبٍ
وعلماً، والكريمَ من الخِصالِ

فكُنتَ النُّورَ في محرابِ علمٍ
وكُنتَ الليثَ في ساحِ النِّزالِ

سألتُ المجْدَ عنكَ فقال: مهلاً
أتسألُ عن شموخِ أبي بلالِ؟!

بهِ وبمثلِهِ أصبحتُ مجداً
فألْجمني، وأخجلني سؤالي

أخا الهمم العظيمة في زمانٍ
نعاني فيه من ضيق المجالِ

نعاني فيهِ من أذيـــالِ غربٍ
ومن أتـبـاع نهـجِ أبي رغـــالِ

ومـمَّن يُسرِعونَ إلى كسيحٍ
تميَّز بالتَّخـبُّطِ والخبـــالِ

لقد بلغ النهـاية في التَّمادي
فكان جـزاؤهُ ضـــرب النِّعالِ

كذلك يخذل الرحمـــن قوماً
تَغـانَوا بالـحرامِ عـن الحلالِ

لقد مرضتْ قلوبُ النَّاسِ حتَّى
أُصيبَ العقْلُ بالدَّاء العُضالِ

أخـي في غـزَّة الإســـلام إنِّي
أعـزِّي فيكَ أطـرافَ العوالي

ولكنِّي أهنِّيء فـيك قومـــي
وأعلـنُ في شـــهادتِكَ احتفالي

أقـولُ وفي فؤادي نَـهْرُ حُـبٍّ
وفي شَـــفَتيَّ أصـداءُ ابتـهالِ

أيا تلميذَ ياســـينَ اتَّصلتم

بأعظمِ ما يكونُ من اتِّصالِ

وإنِّي في رحـــاب الله أرجـو

بأنْ تتـلاقيا في خيرِ حالِ

كأنِّي بالنَّسيم يزفُّ مسكاً

يطيرُ من الجنوبِ إلى الشِّمالِ

ومن غربٍ إلى آفاقِ شرقٍ

ومن قمم الجبال إلى التِّلال

دماؤكم الزَّكيَّةُ أورثتْنا

سموّاً في المقال وفي الفعالِ

تركتُمْ غزَّةَ الأبطالَ حِصْناً

يُفاخِرُ بالنِّساءِ وبالرِّجالِ

ألا يا أمَّتي بُشراكِ إنِّي

لأبْصِرُ نَصْرَكِ الآتي حِيالي

كفى، كفى

الرياض الازدهار ١١/١/١٤٣٠هـ

قرأتُ ما نشـرته الصـحف ووكالات الأنباء من كلمة سمو الأمير تركي الفيصل في اجتماع منتدى الخليج 2009 م، التي جاء فيها:

"كفى، كفى.. كفى لقد بلغ السيل الزُّبى وكلنا اليوم فلسطينيون نتوق إلى الاستشهاد في سبيل الله في خطى من استشهد من أطفال ونساء وشـيوخ، مسـتذكرين ومسترشدين بكلمات شـهيد القدس فيصل بن عبد العزيز الذي قال: "أرجو أن تعذروني إذا أُرتج علي، فإنني حينما أتذكر حرمنا الشـريف ومقدسـاتنا تُنتَهك وتسـتباح وتمثل فيها المخازي والمعاصـي والانحلال الخلقـي فإني أرجو الله مخلصـاً إذا لم يكتـب لنا الجهـاد وتخليص هذه المقدسـات أن لا يبقيني لحظة واحدة على الحياة".

قرأت هذه الكلمة، واتصـلت هاتفياً بسـمو الأمير تركي معبرا عن خالص شكري عليها، وعن قدرتها على اشتعال جذوة هذه الأبيات:

كفى، كفى، قُلْتها كالسهم في الغسقِ

كلا وربِّك بل كالصُّبـحِ و الفـلقِ

على خطا الفيصل المقدام حين دعا

إلى بلوغ المدى من أقصر الطُّرقِ

نعم . وربك يا تركي . كفى و كفى

فقد تمادى دُعاةُ البغي في النَّزَقِ

صرنا جدارا قصيراً، كلَّما جنحوا

تسلَّقونا بلا وعيٍّ ولا خُلُقِ

نيران غزَّةَ والغارات تُشعلها

عشنا بها غايةَ الآلام والحُرَقِ

رسالةٌ من عدوِّ اللهِ واضحةٌ

تمحو الدَّعاوى التي خُطَّتْ على الورقِ

أعداؤنا سطَّروها بالدِّماء على

جبين غزَّتنا والصَّدر والعُنُقِ

لكنَّ أبطالنا فيها قد امتشقوا

سيف الإباء فيا بشرى لمُمْتشِقِ

أبطالُ غزَّة قد صاغوا ملاحمنا

وعلَّقوا لوحة الإقدام في الأفقِ

كفى، كفى، قُلْتَهَا في عالم، لعبت

به المؤامرة الكبرى فلم يُفِقِ

تنافس الغـربُ في تمزيقِ أمَّـتنا
وظلَّ يحـتال مزهــوّاً على المِزَقِ

يســـوِّغونَ لإســرائيلَ ما فعـلتْ
وما أشـاعتْ منَ الإرجاف والقـلقِ

ونحن في غفـلةٍ كبرى، يُسـارُبنا
في لُجَّـــةٍ من مآسينا إلى الغـرق

كفى، كفى، يالها من شمعةٍ فتَحتْ
ثُقْبَاً لأمـتـنا في ظُلْـمةِ النَّفـقِ

يا صانعَ الأمجاد

الرياض الازدهار ١١/١/١٤٣٠هـ

في أرضِ غزَّة هاشِم..

يأوي الزَّمانُ إلى الزَّمانْ

تتألَّقُ الدُّنيا ويتَّحِدُ المكانْ

تتحدَّث الأجناس باللُّغةِ الَّتي فيها البيانْ

لكنَّها لُغةٌ بلا حرْفٍ ولا يجري بمنْطِقِها لسانْ

لغةٌ منَ الإنكارِ جامحة فليسَ لها عَنانْ

لغةٌ تردَّدُها الأيادي والمآقي والدُّموعْ

لغةُ الجموعْ

لغةُ الملايينِ التي تأبى الخضوعْ

لغةُ القناديلِ المضيئةِ والشموعْ

في أرضِ غزَّةَ هاشم تهفو القلوبُ إلى السَّماءْ

يمتدُّ جسْرٌ منْ دعاءْ

يطوي الفيافي والقِفارَ مشرِّقاً ومُغرِّباً..

يطوي الفضاءْ

ويقرِّبُ الأقصى منَ البيتِ الحرام ومن تباشيرِ السَّعادةِ في حراءْ

ويُصافِحُ الأمجادَ في محرابِ خيرِ الأنبياءْ

في أرضِ غزَّة هاشِم يحلو لأمَّتنا الفِداءْ

فيها يطيبُ لكلِّ ذي حسٍّ ووجدانٍ على الأرضِ اللِّقاءْ

ماذا يقولُ المجدُ يا أرضَ الإباءْ؟

ماذا تقولُ نجومُ ليلكِ حينَ يغمُرُكِ المساءْ؟

ماذا يقولُ لكِ الصَّباحُ إذا شدا لحنَ الضِّياءْ؟

إنِّي لأسمعُ من حناجِرِهم جميعاً ما يُردِّدُهُ الوفاءْ

في أرضِ غزَّةَ هاشم تُشفى صدورُ المؤمنينْ

فيها توسَّدت المفاخرُ وهي ضاحكةٌ..

ثباتَ الصَّابرينْ

يا صوتَ قافيةِ الإباءِ وصوتَ منْ لا يستكينْ

اتركْ يَدَ الرَّمضاءِ راجفةً وصافح كفَّ أنهار اليقينْ

اخرجْ إلى روضِ الجهادِ وساحةِ المستبسلينْ

خذْ من فمِ التَّاريخ أجملَ ماروَاه عن الرِّجال الفاتحينْ

وَأَضِفْ إليهِ حكاياتِ الأبطال من أبناءِ غزَّتنا الأُباةِ الصَّامدينْ

علِّمهُ أنَّ الشَّمسَ مشرقة برغم ليلِ الغاصبينْ

يا صانعَ الأمجادِ في أكنافِ مقدِسنا المُشرَّفْ

لا تخشَ من جيشٍ تطاولَ في عداوتِهِ وأسرَفْ

أبشرْ بخيبتِهِ وإنْ طالَ الزَّمان وإنْ تطرَّفْ

اخرجْ إلى الأمل الفسيح ولا تَخَفْ

إنَّ العدوَّ بثوب خَيْبتِهِ الْتَحَفْ

وجميع من ركضوا وراء سرابِهِ وقفوا..

فمهم من هوى أسفاً و منهم من توارى وارْتَجَفْ

يامنْ رأى شمس النهار وعند مشرقها وقفْ

أخرجْ إلى أكناف غزَّتنا لتشهد يوم تحقيق الهَدَفْ

ولكي تعيش إباءَها يوماً..

وتقرأ في ملامحها بياناتِ الشَّرفْ

يا صانِعَ الأمجادِ في أكنافِ مقدسنا تقدَّمْ

الحقُّ حقُّكَ أنتَ والباغي سيُهْزَمْ

لا تخْشَ من إرهابِ شُذَّاذِ اليهودِ وما تهدَّمْ

ودماءِ منْ ماتوا بلا ذنبٍ وأَدْمُعُ من تيتَّمْ

فجميعُ ما اقترفَ اليهود وما على يدهم تحطَّمْ

غَضَبٌ من المولى على الباغينَ في الدُّنيا..

وفي الأخرى جهنَّمْ..

استِغَاثَةُ مئْذَنَة

الرياض النزهة ١٧/١/١٤٣٠هـ

"لوحة دامية من غزَّةَ الإباء"

كانَ الأذانُ إلى الفضاء سفيري
قبل اغتيال براءتي وشعوري

كان الهلال يعانق السُّحب التي
تدنو بوجهٍ في الفضاء مطيرِ

كانت نجوم الليل تحلمُ أن ترى
ضوئي، وكان البدرُ خيرَ سميرِ

كانت تصبِّحُني الطيورُ بشدْوها
بعد الأذان، فما أعزَّ طيوري

كانت تبادلني المآذن كلُّها
صوت الأذانِ، وروعةَ التَّكبيرِ

الله أكبر، آه من شوقي لها
شمساً تُضيءُ غياهبَ الدَّيجورِ

الله أكبر، كم رسمت خيوطها

في الأفق وجه سعادةٍ وحبورِ

أنا يا بني الإسلام مِئْذَنَةٌ لها

نبضٌ برغمِ بنائها المطمورِ

ناديتكم والليلُ أعمى موحشٌ

يخفي جريمة معتدٍ مخمورِ

وصباحُ غزة كالمساءِ مضرَّجٌ

بدمٍ أريقَ على التُّرابِ طهورِ

للطَّائراتِ أزيزها وضجيجها

ترمي شواظ سلاحها الفسفوري

ترمي بأطنان الذَّخائر فوقنا

وتُذيبنا برصاصها المحْظُورِ

يا إخوةَ الإسلامِ، غزَّةٌ أصبحتْ

هدفاً لكلِ منافقٍ وكفورِ

تهوي مآذنها أمام عيونكم

يا بُؤْسَ عين الخائفِ المذعورِ

إنِّي أرى الأحزاب قد جمعوا لها

ما ساءَ من كذبٍ ومن تزويرِ

فتحُوا لها بابَ التَّآمر مُشْـرعاً

ورموا بِقَوْسَيْ مُلْحـدٍ ومُـبيرُ

يا مسلمون، أما لكم من هـمَّةٍ

تقضي على المتطاول المغرورِ؟!

ما بالكم يا مسلمونَ، أما لكم

وعيٌ بحالِ المُعتدي المَسْعُورِ؟!

يا مـنْ تحـمَّلْتم أمـانة أُمَّـةٍ

يا منْ تمَـلَّكْـتُمْ زِمـامَ أمـور

هذي شعوبكم الجريحة لم تزلْ

ترنو لوثـــبةِ فارسٍ نـحريرِ

لا تحسبوا نارَ العـــدوِّ بعيدةً

عن حائطٍ وحـديقةٍ وسـريرِ

للمعتدي فيكم مطامِـعُ جمَّـةٌ

مهما رفعـتُمْ رايـةَ التَّـقديرِ

هدمُ المساجدِ والبيوتِ جريـمةٌ

كبرى تدلُّ على قلوبٍ صخورِ

وأشدُّ من هدمِ المساجـدِ حُرمةً

إزهـاق روحِ صـغيرةٍ وصغيرِ

مالي أراكم جامـــدين كأنَّكم
خُشُـبٌ مسـنَّدَةٌ بغيرِ ضميرِ

وكأنَّكم أعجــازُ نخلٍ أُلْقِـيَـتْ
سوداء خاويةً بغيرِ جــذورِ

إني أقول لكم ورُبَّ مــقالةٍ
نفضتْ غبار الواهِـمِ المبهورِ

هدمي أَخفُّ. وإنْ قسا. مما أرى
من هدمِ أنفســكم ومن تخديرِ

هدمُ النفوسِ هـو الهزيمةُ كلُّها
مهما تألَّــق جانب التَّعـميرِ

ماذا يفيدُ بــناءُ ألفَ مدينةٍ
والقلبُ قلبُ محطَّمٍ مكسـورِ؟!

أنا يا ولاةَ الأمرِ مِئْذنــةٌ لها
تحت الرُّكام صدىً وصوتُ نذيرِ

إنْ لم تثوروا للمــآذنِ غيرةً
فبأيِّ فعلٍ تنهضونَ، مُـثيرِ؟!

يا من رأتـكم غزَّةَ الأبطـالِ في
دربِ الخضوعِ وموقف المحصورِ

فرسانكمْ في غزَّةَ احتملوا الأذى
واستقبلوا الباغي بكلِّ نَفيرِ
ورأوا جيوش المسلمين حبيسةً
فاستنصروا باللهِ خيرَ نصيرِ
لمَّا أدرتُمْ للجِهادِ ظهوركُمْ
وثبوا إليهِ وأقبلوا بصدورِ
إنِّي لأشهَدُ والمآذنُ كلُّها
بجهادِ حقٍ في القطاعِ كبيرِ
أهلُ المساجدِ يصعدونَ إلى الذُّرى
في عالمٍ مُتناقضٍ مسْحُورِ
أنا صوتُ مئذنةٍ تهدَّمَ صرْحُها
لكنَّها انتصرتْ على التكديرِ
إنِّي أقولُ، وألْفُ لحنٍ في فمي
من همَّتي وتوثُّبي وحضوري
بُشْرى لكمْ. أبطالَ غزَّةَ. إنَّكُمْ
في ليلِ أُمَّتِنا مَشَاعِلَ نورِ

صرخة من وراء معبر رفح

الرياض الازدهار ١٨/١/١٤٣٠هـ

ما بالُهُم بنعيقــهم صدحوا
وبحسنهم في وهمــهم قَبحوا؟

ما بالهم بخضوعهم قعــدوا
وبعكس تيار الهـدى سبحوا؟!

يبكي الغِذاءُ على الجِياعِ كما
يبكي الدَّواءُ لحالِ من جُرِحوا

ويـرى الكِـــساءُ عُـراةَ أمَّتنا
فتكـــادُ فيـــهِ النـارُ تنـقَدِحُ

وتعيشُ في الظَّلـــماءِ غزَّتُنا
والقـومُ في التسـويفِ ما بَرِحُوا

تبكي المـعـابـر وهي مُغْـلَقَـةٌ
ويئـنُ من إغـــلاقِـــهِ رفـــحُ

رفــحٌ، وتبــكـي عينُ أرمــلـةٍ
ويــذوبُ في آهاتِــهـا الـفــرَحُ

رفــحٌ وألــفٌ مـن أحبَّـــتـنا
من خـلـفِ بوَّاباتــها ذُبِحوا

قتلى وجـرحـى ينـزفون دمـاً
والســالمونَ بحـزنِهم نَزَحوا

أمَّـا الصِّـغارُ، فتلكَ مـجْـزَرَةٌ
يا ويلَ منْ قتلوا ومن سمحوا

يا واقـفونَ ونحـنُ نرقبـكم
فينا الأسى ولديكم المَــرَحُ

لو جُمِّــعَتْ أشلاءُ من قُتِلوا
لأصابكم من نزفــها قُـرَحُ

عجـبا لقومي كيفَ حاصرَهم
هذا الجمود، وللعِدا انفتـحوا

قـومٌ إلى أوهامهم ركـضوا
وإلى صفوف المعتدي جَنَحُوا

إنْ واجَـهوا أعـداءَهُـم سكـنوا
وإذا رأوا إخوانَـهُمْ رَمَــحوا

بشــجاعةِ الإغلاقِ قــد عُرفــوا
بئسَ الشَّجاعةِ بئسَ مااجترحوا

بــاعـوا كرامتهمْ، فما قـبضوا
ثَمَنــاً لِمـا بـاعــوا، ومـا ربِحوا

طلبوا النجاح من العــدوِّ فما
نالوا الذي طلـبوا و لا نجحوا

إنِّي لأسمعُ صـــوتَ غزَّتنا
تدعو تنادي كلَّ من شطـحوا

وتـقولُ للمســتغربينَ، ومن
خانوا، ومن بـخيالهم سرحـوا

يا قومُ، لن يرضى العدوُّ بمن
سكتوا، ولا بنباحِ من نبـحوا

فالعُرْبُ في ميزانِهِ هَــدَفٌ
حتى الذينَ بصلحِهِ اصطلحوا

مـاذا يقول الشـــعرُ في زمنٍ
كلُّ الخـبايا فيهِ تنــفضحُ؟!

مـا زال يدعو من لـهُ قصصٌ
من خوفِهِ تـروى بها المـلَحُ

يا فارسَ الإغلاقِ أنت على
ما تكرهُ الأخلاقُ تنفتِحُ

لا تخشَ من أعدائنا، فلنا
بالقومِ معرفةٌ وإنْ رَدَحُوا

كُنْ للأمانَةِ راعياً، فإذا
لمْ ترْعِها، فسَيُكْسَرُ القَدَحُ

رحَلَ القطار

الرياض، الازدهار، ١٤٣٠/١/٢٢هـ

رحل القطار ودقَّتِ الأجـراسُ
فارجعْ إلى "أولْمرتْ" يا "عبَّاسُ"

قفْ عندَ "ليفني" في انكسارٍ إنَّما
هي للقضيَّةِ عنـدكَ النِّبراسُ

وامْدُدْ إلى "بيريزَ" كفَّ مفاوضٍ
في راحتيهِ من الخضوعِ يبَاسُ

دعْ عنكَ غـزَّة والصمودَ وأهلَهُ
فهنـاكَ ملـحمةٌ، هي المقياسُ

وهناكَ مـيدانُ الشَّهادةِ أشرقتْ
فيهِ النفـوس وقامتِ الأعراسُ

طابتْ نفوسُ المؤمنين بما جرى
للصامـدينَ وطابتِ الأنـفاسُ

رحل القـطارُ بمن تسابق للعُلا
وتخلَّف الجُـبنَاءُ والأحْلاسُ

الوعيُ أكبـرُ من قناعٍ زائفٍ
يُخفي دروساً قـد وعاها النَّاسُ

كُشِفَ القناعُ عن العدوِّ ومن مشى
في دربِـهِ، وتـهاوتِ الأقـواسُ

أرأيت يا عبَّاسُ كيف تسـاقطتْ
أوهام مَنْ ركلوا الإباءَ وداسوا؟

أرأيت كيف ارتدَّ جيـشُ عدوِّنا
وهـوتْ حصونٌ ما لهنَّ أساسُ؟

يكفي اليهودَ من الضَّلالةِ أنَّهم
عاثوا فسادا في البلاد وجاسوا

عجباً لوهمٍ مُفَاوِضٍ ن في كفِّهِ
قلمٌ، وفي كفِّ المُقـابلِ فاسُ

كَسَرا لمجاهِدُ شوكةَ الباغي فما
يُغنيهِ تضلـيـلٌ ولا إرجـاسُ

أنَّى تـرى وجْـهَ الحقيقةِ مُقْـلةٌ
فيها تُعـشْشُ غـفـوةٌ ونُعـاسُ

القولُ قول مجاهـــدٍ ومرابطٍ

والـرأي ما تدعو إليهِ حَمَـاسُ

كسب المجاهدُ مجْـدَهُ وثوابَهُ

وأصاب أهل الذلَّةِ الإفــلاسُ

على قمَمِ النَّصر

قطر - الدوحة: ٢٧/١/١٤٣٠هـ

غـزَّةَ تشكـــو نـار آلامـــها
وترسُمُ المجْدَ بإقـدامِها

تواجِـــهُ الـــباغي وآلاتـــهُ
بما لها مِنْ عـزِّ إسلامِها

كمْ روَّعَـتْ أعـــداءَها بالذي
تُرسِلُ من صـاروخِ قسَّامِها

للهِ درُّ العـــــزمِ في قلبِها
والصِّدْقُ في أخبارِ إعلامِها

لمْ تدَّخِرْ وِسْعاً ولمْ تنْـهَزِمْ
من بوشِ أمـريكا وأُوبامـها

ما حاصروها حينـما أغلـقوا
أبوابهـا ســـــعياً لإرْغـامِها

بل حاصرتْ غـزَّةُ أوهَامَـهُمْ
وطَرَحَتْهـا تحتَ أقْدامِـها

مـدَّتْ إلى اللهِ يـداً حُـرَّةً
ووجَّهـتْ قلبـاَ لـرُحَّـامِـها

فما رأتْ في الليـل إلاَّ ضحىً
يكشفُ عنها جَورَ ظُلاَّمـها

كم سـحبوا أذيـال دبَّـابةٍ
أطفـالُنَـا قَامُـوا بإِضْـرَامِها

جيشٌ تـوارى خلـفَ آلاتِـهِ
مسـترشـداً منها بأرقامـها

لـمَّـا رأى غـزَّةَ تـرمـي لـهُ
بسـهمِ تقواها وصمْصامِها

عـادَ على أدراجِـهِ خـائفاً
مـمَّا رأى من عـزمِ صـوَّامِها

يا ويلَهُ ما كانَ يـدري بما
تُخفي لهُ أنيـابُ ضرغامِها

كذلكَ الـحـربُ إذا زمـجَرتْ
تسْخَرُ من أفعـالِ أقزامـها

شرذمـــةٌ والله مهـــزومةٌ
يخدعها تضليـــلُ حاخـامها

أسقَامُها في روحِـهَا قدْ سَرَتْ
فأصْبحتْ تشقى بأسقامِها

كم أبرمَتْ منْ خُطَّةٍ لم تذُقْ
إلاَّ الـرَّدى من بعـدِ إبرامِها

هم قتلوا أطفالنا؟ لا تسـلْ
عن دولـةِ الغدرِ وإجـرامِها

سَلْ أعيُنَ الأطفالِ عمَّا جرى
واسـأل سواقي دمع أيتامها

واسأل بقايا طفلةٍ أصبحتْ
مُـقْعـدةً في بيتِ أعـمـامـــها

واسـأل بيوت الله حتَّى ترى
في هدْمِها قسْـــوةُ هُدَّمِها

نعم قسا البـــاغي، ولكنَّـهُ
أيقظ فيهـــا روحَ همَّامِـــها

و اللهِ ما أخشى على أُمَّتي
من قسوة الباغي وآلامـــها

لكنَّما أخشـــى عليها الذي

أبصِـرُهُ مـن طـولِ إحـجامِها

أخشـــى عليها من خِلافـاتها

ومـن لظى نـيرانِ آثامِـــها

أخشـــى عليها جوْقـةً لمْ تزلْ

تنفُثُ فيـها سـمَّ أقلامِها

في أمَّـتـي خـيرٌ ولكنَّـــها

تعـــيشُ دوَّامـةَ أيَّامِـــها

إنْ كنتَ تبغي أنْ ترى روحَها

فانظرْ إليها وقتَ إحـرامِها

أشـــدُّ ما يجني على أمَّـتي

ما تشـــتكي من ضعفِ حكَّامِها

يا أُمَّةً قسَّـــمها ضعْـفُها

فاســـتأثَرَ الباغي بأقسـامِها

ولم يـــزل يأكُـــلُ من لحمها

ويجِـدُ الأنْـــسَ بإرغـامِـــها

عراقُها يبكي عل مِصْـرها

ومِصْـرُها تبكي على شَامِها

ما لي أرى رأســـكِ مسْتَسلِماً
لشـــــفرةِ الـذُّلِّ وحَـجَّامِها

يـا أمَّـــةً أكرمــها ربُّــها
بدينــهِ غــايةَ إكـرامِـــها

يـداكِ في مسـكٍ وفي عنبرٍ
وكـفُّ أعـــدائكِ في جَامِـها

شتَّانَ ما بينَ الجبال التي
تُـثـبِّـتُ الأرضَـــ، وآكـامِـها

شتَّان بين الكـفِّ مـبتورةً
والكـــفِّ تشتدُّ بإبـــهامِها

ما غزَّةَ المجدِ ســـوى دُرَّةٍ
منظـومـةٍ في عقـدِ نظَّـامِها

سلْسلةٌ من ذهـــبٍ خالصٍ
تفـتـخِـرُ النَّفـــسُ بإعظـامِها

أتمَّها في العقد خيرُ الورى
وقَـدْ ورَثْـــنَاها بإتمامِـها

محجـَّةٌ بيـضـــاءَ بـــرَّاقـةً
يبتـهـجُ الكونُ بأنســـامِها